أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٥٦ ــ باب: في فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

يوماً للبيد: أنشدني شيئاً من شعرك فقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام. وفي ترجمته زيادة في التهذيب (ألا) أداة استفتاح (كل شيء ما خلا الله) أي: وصفاته وإنما لم يذكرها؛ لأنها معلومة من ذكر الذات كما هو مقرر عند الأشاعرة أنها ليست غيراً أي: يجوز انفكاكها كما أنها ليست عيناً أي: باعتبار المعلوم فلكونها غير قابلة الانفكاك كان المتبادر من ذكر الذات ذكرها، وبهذا يبطل تعلق المبتدعة بالبيت (باطل) يحتمل أن يكون المراد منه هلاكه بالفعل فينعدم كل مخلوق ساعة لتصدق الكلية ثم يوجد، ويحتمل أن المراد قبوله للبطلان والهلاك، إذ المتعقل إما واجب العدم كالمحال الذاتي، أو البقاء كذات الله وصفاته أو محتمل لهما كالعالم، والبيت المذكور في معنى قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾(٢) ولو عد هذا البيت من موافقات لبيد للقرآن لم يبعد بما ذكر من استشهاد النبي ﷺ بشعر لبيد وشهادته له بأنه شاعر كما جاء في رواية أخرى وأن ذلك أصدق ما قاله شاعر، ضرب الإمام الشافعي المثل به حيث يقول:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

(متفق عليه) رواه البخاري في الأدب والرقاق وغيرهما من صحيحه، ومسلم في الشعر، ورواه الترمذي في الاستئذان من جامعه وفي الشمائل، ورواه ابن ماجه أيضاً في الأدب كذا في الأطراف.

باب فضل الجوع وخشونة

بضم أوليه المعجمين مصدر خشن خشنة وخشونة خلاف نعم كذا في المصباح (العيش) والمراد ترك الترفه فيه والاقتصار على الجلف؛ لأنه حق النفس وما فوقه حظها

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: أيام الجاهلية وفي الأدب والرقاق وغيرهما (٧/١١٥). وأخرجه مسلم في كتاب: الشعر (الحديث: ٣).

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[١]: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾.

(والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها) كالمفروش والمسكون والمنكوح **(من حظوظ النفس)** يصح كونه بياناً للغير، إذ قليل المأكول والمشروب مما تقوم به البنية، والملبوس مما يستر البدن حق النفس لاحظها، ويصح كونه بياناً للجميع بأن يراد من القليل ما زاد على ما يحتاج إليه في ذلك من الترفهات والتنعمات **(وترك الشهوات)** أي: مشتهى النفس وإن كان من قليل ما ذكر، فعطفه عليه من عطف العام على الخاص، ويصح أن يراد مشتهاها مما عدا ذلك فيكون من عطف المغاير. **(قال الله تعالى: فخلف من بعدهم)** أي: الذين أثنى عليهم في الآيات السابقة من الأنبياء والذين منّ الله عليهم بتوفيقه **(خلف)** أي: عقب سوء، يقال خلف صدق بالفتح[٢] وخلف سوء بالسكون **(أضاعوا الصلاة)** تركوها أو أخروها عن وقتها **(واتبعوا الشهوات)** كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب. وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور **(فسوف يلقون غياً)** شراً، أو جزاء غي كقوله: يلق أناماً أو غياً من طريق الجنة، وقيل: هو واد في جهنم يستعيذ منه أوديتها، والإتيان بحرف التنفيس لتأكيد الوعيد **(إلا من تاب وآمن)** يدل على أن الآية في الكفرة، لكن ذكر العماد ابن كثير في تفسيره عن مجاهد قال: عند ذهاب صالحي أمة محمد ﷺ ينزو بعضهم على بعض في الأزقة. ومن طريق آخر عنه قال: هم في هذه الأمة يتراكبون تراكب الأنعام في الطرق، لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الأرض ثم أخرج من طريق ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلف بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً» الحديث، ثم ذكر أحاديث وآثاراً في ذلك **(وعمل)** عملاً **(صالحاً)** ليتركوا به إيمانه ويزداد إيقانه فالإيمان يزيد بزيادة الطاعة **(فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)** من الظلم، أو لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم، وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم، قال العماد ابن كثير: والاستثناء في هذه الآية كقوله في سورة الفرقان:

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٥٩، ٦٠.

(٢) أي فتح اللام(.) ع

وَقَالَ تَعَالَى[٢]: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ *وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

وَقَالَ تَعَالَى[٢]: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾[٣] **(وقال تعالى: فخرج)** أي: قارون **(على قومه في زينته)** كما قيل إنه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان وهو بضم الهمزة والجيم وسكون الراء بينهما: شجر على قصبان حمر يوصف به الثور الأحمر وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه، وقوله في زينته في موضع الحال من فاعل خرج، أي: متزيناً بها **(قال: الذين يريدون الحياة الدنيا)** على ما هو عادة الناس من الرغبة **(يا ليت)** المنادى محذوف أي: يا قوم ليت **(لنا مثل ما أوتي قارون)** تمنوا مثله لا عينه حذراً من الحسد **(أنه لذو حظ)** في المصباح: الحظ الجد وفلان محظوظ وهو أحظ من فلان، والحظ: النصيب اهـ. ويصح إرادة كليهما والأول أبلغ في مرادهم، لكن قول البيضاوي: حظ **(عظيم)** من الدنيا، وقول ابن كثير حظ وافر من الدنيا يومىء إلى حمل الحظ على النصيب؛ لأن الأول يستعمل بفي **(وقال: الذين أوتوا العلم)** النافع، وهو العلم بأحوال الآخرة وما أعد الله فيها لصالحي عباده المتقين للمتمنين ذلك **(ويلكم)** دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضي **(ثواب الله)** في الآخرة **(خير لمن آمن وعمل صالحاً)** مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها، وترك المصنف ذكر باقي الآية وهو قوله: «ولا يلقاها» أي: الكلمة التي تكلم بها العلماء أو الثواب وأنث؛ لأنه بمعنى المثوبة أو الجنة أو الإيمان والعمل الصالح، وأنث أيضاً؛ لأن ذلك في معنى السيرة والطريقة «إلا الصابرون» على الطاعات وعن المعاصي، لأنه اختلف فيه هل هو من جملة كلام العلماء أي: فيفسر بما عدا الأول من مراجع الضمير وعليه السدى. قال ابن كثير: فجعله من تمام كلامهم، أو من كلام الله ثناء عليهم بالإصابة ويفسر بالأول وعليه ابن جرير. قال ابن كثير: قال ابن جرير: وما يلقي هذه الكلمة إلخ، وكأنه جعل ذلك مقطوعاً من كلام أولئك وجعله من كلام الله تعالى وإخباره اهـ. ولعل المصنف يقوى عنده الجانب الثاني. **(وقال تعالى: ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)** أي: الذي ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٧٩، ٨٠.
(٢) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

وَقَالَ تَعَالَى[١]: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومَاً مَدْحوراً﴾.

وَالآياتُ في البَابِ كَثيرَةٌ مَعْلومَةٌ.

والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله﴾[٢] ﴿كلوا من الطيبات﴾[٣] وقيل يعمان، إذ كل يسأل عن شكره، وقيل الآية مخصوصة بالكفار، وفي التفسير الصغير للكواشي: النعيم هو الصحة والأمن، أو هي والفراغ. قال ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ». «قلت»: قال ابن كثير: معناه أنهم مقصرون في شكرهما لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون ا هـ، أو هو الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء. قال ﷺ: أول ما يسأل العبد من النعيم ألم نصح جسمك؟ ونروك من الماء البارد؟ أو هو خبز البر والماء العذب، أو كل لذة من اللذات ا هـ. وفي تفسير ابن كثير بعد ذكر الأقوال في ذلك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾[٤] قال: الأمن والصحة وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾[٥] يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ثم ذكر ابن كثير أقوالاً أخر ختمها بحديث قال: أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «يقول الله عز وجل: يا بن آدم حملتك على الخيل والإبل وزوجتك النساء وجعلتك ترتع وترأس فأين شكر ذلك؟» وقال ابن كثير: تفرد به أحمد ا هـ. **(وقال تعالى: من كان يريد العاجلة)** مقصوراً عليها همه **(عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)** قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة؛ لأنه لا يجد كل متمن متمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه، وليعلم أن الأمر بالمشيئة ولمن يريد بدل من له بدل البعض، وقرىء يشاء أي: بالتحتية والضمير فيه لله ليطابق المشهورة، وقيل لمن فيكون مخصوصاً بمن أراد به ذلك، وقيل: الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولا غرض لهم غير مساهمتهم في الغنائم ونحوها **(ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً)** مطروداً من رحمة الله تعالى **(والآيات)** القرآنية **(في الباب)** أي: فيما تضمنه من المطالب **(كثيرة معلومة)**.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.
(٤) و(٥) سورة التكاثر، الآية: ٨.

٤٩٠ ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حَتَّى قُبِضَ[1].

---

٤٩٠ ــ **(وعن عائشة رضي الله عنه قالت: ما شبع آل محمد ﷺ)** المراد منهم هنا أهل بيته من أزواجه وخدمه الذين كان يمونهم **(من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض)** أي: توفي ﷺ، وهذا لإعراضه عن الدنيا وزهده فيها، ولم يضطره مولاه سبحانه لذلك، بل عرض عليه جبال مكة وبطحاء تسير منه ذهباً أينما سار كما تقدم في الباب قبله، فاختار ذلك إعلاماً بحقارة الدنيا وأنها ليست بحيث ينظر إليها ﷺ تحريضاً لأمته على الزهد فيها والإعراض عما زاد على الحاجة منها ولا منافاة كما قال المصنف في شرح مسلم: بين حديث الباب وحديث أنه ﷺ كان يدخر قوت عياله سنة؛ لأنه كان يفعل ذلك أواخر حياته، لكن تعرض عليه حوائج المحتاجين فيخرجه فيها، فصدق أنه ادخر قوت سنة وأنهم لم يشبعوا كما ذكر؛ لأنه لم يبق عندهم ما ادخره لهم **(متفق عليه. وفي رواية)** هي للبخاري في كتاب الأطعمة والرقاق من صحيحه، ولمسلم في أواخر الكتاب، ورواها النسائي وابن ماجه من طريق منصور بن المعتمر عن الأسود عن عائشة، وأما اللفظ الذي قال المصنف إنه متفق عليه: فقضية كلام المزي أنه انفرد به مسلم عن البخاري وعبارته بعد ذكره من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن خالد عن الأسود عن عائشة رواه مسلم في آخر الكتاب والترمذي في الزهد وقال: حسن صحيح، وفي الشمائل والنسائي في الأطعمة ثم أشار المزي إلى وهم جمع من المحدثين توهموا أنهما من طريق واحد وليس كذلك، وكأن مراد المصنف بقوله فيما تقدم متفق عليه أي: من حيث المعنى لا بخصوص المبنى **(ما شبع آل محمد ﷺ منذ)** بضم الذال أي: من حين **(قدم المدينة)** خرج ما كانوا قبل الهجرة **(من طعام بر)** بضم الموحدة وتشديد الراء، قال في المصباح: هو القمح، الواحدة برة خرج ما عداه من باقي المأكولات **(ثلاث ليال)** أي: بأيامها **(تباعاً)** بكسر المثناة الفوقية أي: متتابعة يخرج المتفرقة **(حتى قبض)** أشار إلى استمراره على ذلك مدة إقامته بالمدينة، وهي عشر سنين، وزاد ابن سعد في رواية له «وما رفع عن مائدته كسرة خبز فضلاً حتى قبض» ووقع في رواية بلفظ ما

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة، باب: ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون والرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه(٩/٤٧٨).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق (الحديث: ٢٠ و٢٢).

٤٩١ ــ وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ: ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَارٌ قَطُّ. قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الأَسْوَدانِ: التَّمْرُ

شبع من خبز بأدم أخرجه مسلم، وعند ابن سعد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كانت[1] عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز البر، وفي حديث أبي هريرة نحو حديث الباب «ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا» أخرجه البخاري في الأطعمة وأخرجه مسلم أيضاً بنحوه.

٤٩١ ــ **(وعن عروة)** بضم المهملة الأولى وسكون الثانية ابن الزبير **(عن)** خالته **(عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: والله يا بن أختي إن)** بكسر الهمزة وسكون النون مخففة من الثقيلة أي: إنا **(كنا)** واللام في **(لننظر)** هي الفارقة بينها وبين أن النافية **(إلى الهلال)** قال في المصباح: الأكثر أنه القمر في حالة مخصوصة، ويسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالاً، وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً هلالاً، وما بين ذلك يسمى قمراً. وقال الفاراني وتبعه الجوهري: الهلال لثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك، وقيل: الهلال هو الشهر بعينه والجمع أهلة كسنان وأسنة ا هـ. وفي كتاب إشارات المحتاج إلى لغات المنهاج لابن النحوي: الهلال معروف سمي به؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، قال السهروردي في شرح ألفاظ المصابيح: وحكى صاحب المهذب خلافاً فيما يخرج به عن تسميته هلالاً، ويسمى قمراً فقيل: إذا استدار، وقيل: إذا بهر ضوءه ا هـ. وظاهر أن المراد هنا بالهلال هو في أول ليلة الشهر **(ثم)** أتى بها لبعد ما بين كل من الهلالين، ولا ينافيه قوله تعالى: ﴿أياماً معدودات﴾[2] لأن ذلك لئلا ينفروا عن الانقياد للصوم لو سمعوه بلفظ الشهر أو الثلاثين **(الهلال ثم الهلال)** بالجر فيهما عطفاً على ما قبلهما، ويجوز نصبه بإضمار ثم نري، ويكون ثم لعطف الجمل، وقولها **(ثلاثة أهلة في شهرين)** يجوز أن يقرأ بالرفع مبتدأ خبره متعلق الظرف أو خبراً لمحذوف أي: هي ثلاثة أهلة والظرف في محل الحال. قال في الفتح: المراد بالهلال الثالث هلال الشهر، وهو يرى عند انقضاء الشهر وبرؤيته يدخل أول الشهر الثالث. **(قلت يا خالة)** يجوز فيه الضم على أنه منادى مفرد والكسر والفتح على أنه مضاف لياء المتكلم حذفت منه، واكتفى بدلالة الكسرة عليها على الأول أو بعد إبدالها ألفاً واكتفى بدلالة الفتحة عليها على الأخير **(فما كان يعيشكم)** بضم التحتية وفي بعض نسخ البخاري ما يغنيكم بسكون المعجمة بعدها نون فتحتية ساكنة **(قالت: الأسودان التمر**

---

(١) كذا بالأصول. ع

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

والْمَاءُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنايِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبانِها فَيَسْقِينا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

والماء) قال الصغاني: أطلق الأسودان على التمر والماء. والسواد للتمر دون الماء، فنعتا بنعت واحد تغليباً، وإذا اقترن الشيئان سميا باسم أشهرهما. وعن أبي زيد الماء يسمى الأسود أيضاً، واستشهد له بشعر نظر فيه الحافظ في الفتح. قال: ووصف التمر بالأسود؛ لأنه غالب تمر المدينة. وزعم صاحب المحكم وتبعه بعض المتأخرين من شراح البخاري أن تفسير الأسودين بالتمر والماء مدرج، وإنما أرادت الحرة والليل واستدل له بما رده عليه الحافظ في أوائل كتاب الهبة من فتح الباري، وقد يقع للخفة والشرف كالعمرين لأبي بكر وعمر، والقمرين للشمس والقمر **(إلا أنه كان للنبي ﷺ جيران من الأنصار)** زاد أبو هريرة في حديثه جزاهم الله خيراً والاستثناء منقطع، والجملة المستثناة في محل نصب على الاستثناء كما نبه عليه في مغني اللبيب، وزادها على حصر الجمل المعربة المحل في سبع. والجيران: جمع جار وهو المجاور في السكن، وللجار معان أخر. حكى ثعلب عن ابن الأعرابي: الجار الذي يجاورك بيتاً ببيت، والجار الشريك في العقار مقاسماً كان أو غير مقاسم، والجار الخفير الذي يجير غيره أي: يؤمنه مما يخاف، والجار المستجير أيضاً وهو الذي يطلب الأمان والجار الحليف، والجار الناصر، والجار الزوج، والجار أيضاً الزوجة ويقال فيها أيضاً جارة والجارة الضرة، قيل لها جارة استكراهاً للفظ الضرة ا هـ. من المصباح. والأنصار: اسم إسلامي علم بالغلبة على أولاد الأوس والخزرج كما تقدم **(وكانت لهم منايح)** جمع منيحة بنون وحاء مهملة اسم من المنحة بكسر الميم: وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها كذا في المصباح، والجملة معطوفة على خبر إن، ويصح أن تكون في محل الحال بإضمار قد **(فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها)** يحتمل كون من للتبعيض ويحتمل كونها للتبيين لمقدر أي: شيئاً هو ألبانها، والثاني أنسب لكونها منيحة كما علم من معناها لغة **(فيسقينا)** يجوز ضم التحتية وفتحها مزيد ومجرد من السقي. قال ابن اقبرس في شرح الشفاء: «إن قلت»: كتم هذا الخبر مما يدل عليه صحيح الأثر لما فيه من إبهام الشكوى وإفشاء ما يستحب ستره من العبادات[2] «قلت»: هو من مثلها على طريق الإرشاد إذ لا يليق كتم أفعال المشرع؛ لأنه

(١) أخرجه البخاري في كتاب: في فاتحة كتاب الهبة وفي الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه(١١/٢٥١).

وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق (الحديث: ٢٨).

(٢) قوله (العبادات) لعله (العادات) ع

٤٩٢ ــ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. رَوَاهُ البُخَارِيُّ. «مَصْلِيَّةٌ»: بِفَتْحِ الميمِ أَيْ مَشْوِيَّةٌ(١).

٤٩٣ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمْ يَأْكُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خِوانٍ حَتَّى

علم الهدى وإمام الاقتداء اهـ. **(متفق عليه)** أخرجه البخاري في الهبة ومسلم في آخر الكتاب.

٤٩٢ ــ **(وعن سعيد)** بن أبي سعيد كيسان **(المقبري)** قال السيوطي في لب اللباب في الأنساب بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة، وكأنه اقتصر عليه لكونه أفصح، وإلا فقد ذكر غير واحد منهم المصنف في شرح مسلم والشيخ محمد طاهر في المغني جواز الفتح للموحدة والكسر نسبة إلى مواضع القبور. قال الحافظ ابن حجر في التقريب: يكنى أبا سعيد مدني ثقة من كبار التابعين. تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة، مرسلة روى عنه الستة **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أي: عن قصته **(أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه فأبى أن يأكل)** ورأى أنه من الترفهات وشأن المحب أن يتبع آثار محبوبه ويأتم بها فلذا امتنع **(وقال:)** موضحاً لسبب إبائه **(خرج رسول الله ﷺ من الدنيا)** أي: توفي **(ولم يشبع من خبز الشعير)** لا ينافي ما سيأتي في حديث أبي الهيثم، فلما أن شبعوا؛ لأن الشبع ثم لم يكن من خبز الشعير بل كان من التمر واللحم، أو؛ لأن المنفي الشبع العام الذي لا يبقى معه مساغ لتناول غيره كما هو شأن الشره المهتم ببطنه، والمثبت أصل الشبع أو المنفي الشبع لحظ نفسه، والمثبت أنه يشبع لحظ غيره كأن ينزل به ضيف فيشبع لأكله مؤانسة له أو ينزل ضيفاً بغيره فيشبع ليقر عين رب المنزل بذلك ويكرمه به لا لحاجته ﷺ إلى الطعام **(رواه البخاري)** في الأطعمة من صحيحه **(مصلية بفتح الميم)** اسم مفعول من صليت اللحم أصليه أي: شويته **(أي: مشوية)**.

٤٩٣ ــ **(وعن أنس)** بن مالك **(رضي الله عنه قال: لم يأكل رسول الله ﷺ على خوان)** بكسر الخاء المعجمة ويجوز ضمها وهي المائدة ما لم يكن عليها طعام، وهو معرب يعتاد بعض المتكبرين والمترفهين الأكل عليه احترازاً من خفض رؤوسهم فهي بدعة لكنها جائزة

---

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة، باب: ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٤٧٨/٩).

مَـاتَ، وَمَا أَكَـلَ خُبْزاً مُـرَقَّقاً حَتَّى مَـاتَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي رِوَايَـةٍ لَهُ: وَلَا رَأَى شَـاةً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ[1].

٤٩٤ ــ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَقَـدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ مَا يَجِـدُ

(حتى مات وما أكل خبزاً مرققاً) أي: محسناً ملياً كخبز الحواري[2] وشبهه، والترقيق التليين، وقد يراد بالمرقق الموسع، قال القاضي عياض، وجزم به ابن الأثير فقال: وهو السميد وما يصنع به من كعك ونحوه، كذا في أشرف الوسائل. والذي في النهاية المرقق هو الأرغفة الواسعة الرقيقة، يقال: رقيق ورقاق كطويل وطوال. اهـ. وقال ابن الجوزي: هو الحفيف كأنه أخذه من الرقاق: وهي الخشبة التي يرقق بها وهو قريب من كلام النهاية: وظاهر قوله: **(حتى مات)** أنه لم يأكل ذلك قبل البعثة ولا بعدها سواء خبز له أو لغيره، ويؤيده رواية البخاري عن أنس الآتية بعده **(رواه البخاري)** في الأطعمة ورواه مسلم أيضاً كما في الأطراف. **(وفي رواية له)** أي: للبخاري في الرقاق من صحيحه عن أنس قال: «فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله» **(ولا رأى شاةً سميطاً بعينه قط)** السميط: هو ما أزيل شعره بماء سخن وشوي بجلده، وإنما يفعل ذلك بصغير السن وهو من فعل المترفهين. قال ابن الأثير: ولعله يعني أنه لم ير السميط في مأكوله، إذ لو كان غير معهود لم يكن في ذلك تمدح. وقط بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة، ظرف لما مضى من الزمان أي: لم يره في شيء من أزمنته ﷺ.

٤٩٤ ــ **(وعن النعمان)** بضم النون وسكون المهملة **(ابن بشير)** بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها راء تقدمت ترجمته وهو صحابي ابن صحابي **(رضي الله عنهما قال: لقد)** هذه اللام مثلها في قوله تعالى: ﴿ولقد علمتم﴾[3] قال أبو حيان: هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وألا يكون. وقال ابن الحاجب في الأمالي: لام الابتداء يجب أن يكون معها المبتدأ. وقال الزمخشري في: ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾[4] لام الابتداء لا تدخل إلا على مبتدأ وخبر، وقال في: «لا أقسم»

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة، باب: الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة وباب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون والرواية في الرقاق باب فضل الفقر، وباب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، (١١/ ٢٣٩، ٢٥١).

(٢) بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء لبب الدقيق ويسمى السميد والسميد بالذال أفصح. ع.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٥. (٤) سورة الضحى، الآية: ٥.

مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأ بِهِ بَطْنَهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٍ، و «الدَّقَلُ» تَمْرٌ رَدِيءٌ[1].

٤٩٥ ــ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعالَى

لام ابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ولم يقدرها لام قسم؛ لأنها عنده ملازمة للنون، وكذا زعم في ولسوف أن التقدير ولأنت سوف. وقال ابن الحاجب: هي لام التأكيد ا هـ. **(رأيت نبيكم ﷺ)** الظاهر أن الرؤية فيه بصرية، وجملة **(وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه)** في محل الحال، وقيل إنها علمية والجملة مفعول ثان دخلتها الواو وإلحاقاً لها بخبر كان على رأي الأخفش، وإضافة النبي إلى المخاطبين ليحثهم على الاقتداء به والإعراض عن الدنيا ما أمكن فلذا لم يقل نبي ونبيكم، وقتل خالد مالك بن نويرة لما قال له: كان صاحبكم يقول كذا فقال: صاحبنا وليس بصاحبك فقتله ليس لمجرد هذه اللفظة بل لما بلغه من ارتداده وتأكد عنده ذلك بما أباح له به الإقدام على قتله **(رواه مسلم)** في آخر صحيحه، ورواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال: صحيح وفي الشمائل، ورواه أبو عوانة وغيره وهو طرف حديث أوله «ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت» الخ **(الدقل)** بفتح الدال المهملة والقاف **(تمر رديء)** وفي النهاية هو رديء التمر ويابسه، وما ليس له اسم خاص فنراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً ا هـ. وفي المصباح الدقل أردأ التمر وقد تقدم الحديث مع الكلام عليه في الباب قبله.

٤٩٥ ــ (وعن سهل بن سعد) الساعدي **(رضي الله عنه قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقي)** أي: الخالص من النخالة، ونفي رؤيته مبالغة في نفي أكله **(من حين ابتعثه الله)** أي: نبأه وبعثه، والتاء فيه للمبالغة في تحمل أعباء الرسالة لثقلها **(حتى قبضه الله)** أي: توفاه سبحانه ونقله إلى دار كرامته **(فقيل له: هل كان لكم في عهد)** أي: زمن **(رسول الله ﷺ مناخل)** جمع منخل بضم أوله وثالثه المعجم وسكون النون بينهما، وهو أحد ما خرج عن قياس بناء اسم الآلة؛ لأن قياسه الكسر وجمعه باعتبار جمع المخاطبين **(قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين)** بالفتح على الأفصح لإضافته لجملة **(ابتعثه الله)** تعالى وهي مبينة الصدر وقال بعض المحققين، أظنه احترز بهذا عما قبل البعثة لكونه ﷺ سافر تلك المدة إلى الشام تاجراً، وكانت الشام إذ ذاك مع الروم،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق (الحديث: ٣٦).

حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَوْلُهُ: النَّقِيَّ، هُوَ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الياءِ: وَهُوَ الْخُبْزُ الْحَوَّارى وَهُوَ الدَّرْمَكُ. قَوْلُهُ: ثَرَّيْناهُ هُوَ بِتَاءٍ مُثَلَّثَةٍ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتُ ثُمَّ نُونٍ: أَيْ بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ[1].

٤٩٦ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُما مِنْ بُيوتِكُما هَذِهِ

والخبز النقي عندهم كثير، وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه لا ريب أنها كانت عندهم **(حتى قبضه)** بفتح الموحدة أي: توفاه **(الله إليه فقيل له:)** لم أقف على تعيين القائل **(كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول)** بالنصب على الحال، ووجه التعجب من ذلك كثرة نخالته فربما نشب في الحلق **(قال: كنا نطحنه وننفخه)** أي: المطحون الدال عليه نطحنه **(فيطير ما طار)** من نخالته **(وما بقي)** بكسر القاف أي: فضل من النخلة في الدقيق بعد نفخه **(ثريناه. رواه البخاري)** في الأطعمة والرقاق من صحيحه والنسائي **(قوله: النقي هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء)** ولم يحتج إلى تقييد بالتحتية المأتي به للاحتراز عن الفوقية؛ لأن الصورة الخطية هنا دالة على التعيين **(وهو الخبز الحواري)** بضم المهملة وتشديد الواو وبالراء ثم ألف، من الحور: البياض فهو الخبز الأبيض كما قال: **(وهو الدرمك)** بفتح الدال وسكون المهملة. قال في الصحاح: هو دقيق الحواري اهـ. وبه يعلم أن في كلام المصنف مضافاً مقدراً أي: خبز الدرمك **(قوله ثريناه هو بثاء مثلثة ثم راء مشددة)** مفتوحتين **(ثم ياء مثناة من تحت)** ساكنة **(ثم نون)** الأوضح ثم بالنون؛ لأن ما ذكره يوهم أنها نون النسوة **(أي: بللناه)** بفتح أوليه الموحدة فاللام المخففة كما في المصباح، قال: بللته بالماء بلاً فابتل ويجمع البل على بلال مثل سهم وسهام والاسم البلل بفتحتين، وقيل: البلال ما يبل به الحلق من ماء ولبن، وبه سمي الرجل اهـ. **(وعجناه)** أي: فيلين ما يبقى من نخالته فلا ينشب في الحلق.

٤٩٦ ــ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم)** أي: في الحقيقة التي هي اليوم وأتى بذات دفعاً لتوهم أن المراد به مطلق الزمان **(أو)** شك من الراوي **(ليلة)** بالإضافة، والمضاف لفظ ذات **(فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما)** أي:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة، باب: النفخ في الشعير وباب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٤٧٨/٩).

السَّاعَةَ؟»قَالاَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومَا» فَقَامَا . . . . . .

ففاجأ خروجه رؤيتهما، وهو مبتدأ والظرف بعده خبر **(فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟)** أي: التي لم تجر العادة بالخروج فيها؛ لأنها ليست وقت صلاة ولا ما يجتمع له من كسوف أو نحوه من الحوادث **(قالا: الجوع)** يجوز أن يعرب مبتدأ خبره جملة محذوفة دل عليها السؤال أي: أخرجنا، ويجوز إعرابه فاعلاً لأخرجنا مقدراً وأيهما أولى يبنى على الخلاف في أي المرفوعات أصل المبتدأ أو الفاعل أو هما في مرتبة واحدة فعل الأول يعرب مبتدأ وعلى الثاني فاعلاً وعلى الثالث يخير **(قال:)** ﷺ: **(وأنا)** الواو فيه للاستئناف ثم في رواية صاحب الشمائل وغيره الغابة[1] قال أبو بكر: خرجت للقاء رسول الله ﷺ والنظر في وجهه والسلام عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال: ما جاء بك يا عمر؟ قال: الجوع يا رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: قد وجدت بعض ذلك فيحتمل أن الصديق كان قال: كلا من المقالتين وإنما اكتفى بلقي المصطفى ﷺ والنظر إليه والسلام عليه؛ لأن بذلك يحصل كمال القوى فيذهل عن ألم الجوع كما قال ﷺ في وصاله في صومه: إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني على أحد الأقوال فيه **(والذي نفسي بيده)** أي: بقدراته، فيه ندب القسم لتأكيد الأمر عند السامع والحلف من غير استحلاف **(لأخرجني الذي أخرجكما)** وعند الترمذي في شمائله وأنا وجدت بعض ذلك أي: الجوع قال في أشرف الوسائل: فيحتمل أنه جمع بين المقالتين. وفي عقد التقي الفاسي عن جده قال: سمعت الإمام محمداً المرجاني يقول: قوله الذي أخرجكما لفظ مبهم ظاهره الجوع، والمراد والله أعلم هو الله، إذ هو الذي أخرجه حقيقة فعبر بلفظ الذي الصادق على السبب وعلى المسبب ليشاركهم في ظاهر الحال دفعاً للوحشة الواقعة في ذكر الجوع. «قلت»: وهذا من معالي الأخلاق وكريم الشيم وهو من معنى قوله تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾[2] اهـ. كلامه. «قلت»: وهذا يسميه البديعيون بالتوجيه، ومنه قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه في خياط أعور:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

فإنه محتمل الدعاء له والدعاء عليه **(قوموا فقاموا)**[3] أي: على الفور كما تؤذن الفاء

---

(١) قوله (الغابة) كذا، ولعله (كما في أسد الغابة). ع

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

(٣) كذا ببعض نسخ المتن المجردة والممزوجة وفي بعضها قوما فقاما. ع

مَعَهُ فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرأَةُ قَالَتْ: مَرْحَباً وَأَهْلاً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلاَنٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

وانصرفوا (**معه فأتى رجلاً من الأنصار**) يأتي تعيينه في الأصل بما فيه (**فإذا هو ليس في بيته**) أي: ففاجأ مجيئهم فقدانه من البيت، وهو مبتدأ والجملة بعده في محل الخبر (**فلما رأته**) أي: أبصرته (**المرأة**) فيؤخذ منه جواز نظر الأجانب إليه ﷺ كما يجوز نظره للأجانب منهن وإنه معهن كالمحارم في جواز الخلوة والنظر، ويحتمل أن تكون الرؤية علمية والمفعول الثاني محذوف لدلالة المقام عليه أي: مقبلاً، والمرأة بوزن التمرة ويجوز نقل حركة هذه الهمزة إلى الراء فتحذف وتبقى مرة بوزن سنة، ويقال فيها امرأة كما يقال مرأة وربما قيل إمرأ بغير هاء اعتماداً على قرينة تدل على المعنى. قال الكسائي: سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول: أنا إمرأ أريد الخبز وجمع امرأة نساء ونسوة من غير لفظها كذا في المصباح، ولم أقف على اسمها (**قالت: مرحباً**) أي: وجدت منزلاً رحباً أي: واسعاً فأنزل (**وأهلاً**) أي: وصادفت أهلاً فأنس كذا في هذه الرواية، وفي رواية أنهم كرروا السلام ولم يجبهم حتى هم ﷺ بالانصراف، ثم أجابت واعتذرت بأنها أرادت كثرة دعائه ﷺ وتكريره لها ولصاحب منزلها فلعلها قالت: ما ذكر قولاً نفسياً ثم أخبرت عنه والله أعلم. (**فقال لها رسول الله ﷺ: أين فلان؟**) قال المصنف في التهذيب: قال ابن السراج: كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالب ا هـ. وتقدم هذا المعنى بزيادة في باب الصبر وزاد في تفسيري البيضاوي والكشاف قولهما كما أن هذا كناية عن الأجناس (**قالت: ذهب يستعذب لنا الماء**) يؤخذ منه أن استعذاب الماء لا ينافي شأن الصحابة من الإعراض عن زهرات الدنيا ومستلذاتها (**إذ جاء الأنصاري**) يحتمل أن تكون للمفاجأة بناء على مجيئها لذلك كما قال به جمع وأن توزعوا فيه بما بينته أول رسالتي «إنباه النائم من سنة نومه» ببعض فوائد قوله تعالى: ﴿**وإذ استسقى موسى لقومه**﴾[1] (**فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه**) أي: وقع النظر إليهم عقب مجيئه، وهذا يحتمل أن يكون اتفاقاً، ويحتمل أن يكون لما حل عليه من الإشراق والتجلي الرباني ولم يدر سببه من نفسه، فنظر ليرى سببه من الخارج فرأى مشكاة أنوار المصطفى المختار ﷺ ومعه صاحبيه رضوان الله عليهما (**ثم قال**) أي: بعد أن رَحّب وأظهر كمال الفرح الكامن فيه الكائن عنده بحلول المصطفى في منزله وأتى بما يدل على ذلك (**الحمد لله**) أي: هذه نعمة يجب شكر المنعم بها شرعاً ليدوم نفعها، وقوله: (**ما أحد اليوم**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

الْحَمْدُ للَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّي، فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا. فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي

أكرم أضيافاً مني) جملة مستأنفة: ليبين الحامل له على الحمد والداعي إليه، وفيه دليل كمال فضيلته وبلاغته وعظم معرفته؛ لأنه أتى بكلام بديع مختصر في هذا الموطن، وما حجازية وأكرم خبره واليوم ظرف للنفي المدلول عليه بما أي: انتفى وجدان أحد اليوم أكرم، من الكرم وهو الجود والخيار ومنه حديث «إياك وكرائم أموالهم» وأضيافاً منصوب على التمييز ومني متعلق بأكرم **(فانطلق)** أي: من محل رؤيته من حائطه عقب قول ما ذكر **(فجاءهم بعذق)** وجاء عند الترمذي بدله بقنو وهو بكسر القاف وسكون النون: العذق الغصن من النخل **(فيه بسر)** هو المتلون من ثمر النخل قال المصنف في التهذيب: قال الجوهري: البسر أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر الواحد بسرة والجمع بسرات وبسر وأبسر النخل صار ما عليه بسراً ا هـ. **(وتمر)** بفتح الفوقية وسكون الميم. قال في المصباح: هو من تمر النخل كالزبيب من العنب، وهو اليابس بإجماع أهل اللغة؛ لأنه يترك على النخل بعد إرطابه حتى يجف أو يقارب ثم يقطع ويترك في الشمس حتى ييبس، الواحدة تمرة والجمع تمور وتمران بضم[1] والتمر يذكر ويؤنث في لغة يقال: هو التمر وهي التمر ا هـ. **(ورطب)** بضم ففتح قال في المصباح: الرطب ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يجف والجمع رطاب مثل كلبة وكلاب[2] **(فقال كلوا)** زاد الترمذي في الشمائل فقال النبي ﷺ: أفلا تنقيت فقال: يا رسول الله إني أردت أن تختاروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا **(وأخذ المدية)** بسكون الدال المهملة **(فقال له رسول الله ﷺ: إياك والحلوب)** أصله احذر تلاقي نفسك والحلوب فحذف العامل وجوباً وفاعله، ثم المضاف الأول وأنيب عنه الثاني فانتصب ثم الثاني وأنيب عنه الثالث، فانتصب وانفصل لتعذر اتصاله، قاله ابن هشام في التوضيح في نحوه: وإنما نهى عن ذبحها شفقة على أهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها، فهو نهى إرشاد لاكراهة في مخالفته لزيادة إكرام الضيف وإن أسقط حقه **(فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق)** أتى بمن التبعيضية إشعاراً بالإعراض عن الدنيا مع تمام الداعية ومزيد الحاجة **(وشربوا)** أي: من الماء العذب **(فلما أن شبعوا وروا)** بضم الواو التي هي عين الفعل والأصل رويوا بوزن علموا **(قال رسول الله ﷺ لأبي بكر**

(١) أي ضم التاء وآخر الثاني نون لا تاء كما في النسخ.

(٢) كذا. ع «وبمراجعة المصباح وجدما نصه الواحدة رطبة والجمع أرطاب انتهت، وقوله رطاب الخ. سبق قلم».

بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعوا حتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَولُها «يَسْتَعْذِبُ» أَيْ يَطْلُبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ وَهُوَ الطَّيِّبُ. و«الْعِذْقُ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْكِبَاسَةُ، وَهِيَ الْغُصْنُ. و«الْمِدْيَةُ» بِضَمِّ الميمِ وَكَسْرِهَا: هِيَ السِّكِّينُ،

وعمر رضي الله عنهما: والذي نفسي بيده) أي: قبض روحي بقدرته **(لتسألن)** بضم اللام والفعل مبني للمجهول ونائب الفاعل واو الجماعة فحذف لالتقاء الساكنين **(عن هذا النعيم يوم القيامة)** ثم قال مبيناً وجه السؤال المذكور على وجه الاستئناف البياني **(أخرجكم من بيوتكم)** بضم الموحدة وتكسر إتباعاً لحركة الياء **(الجوع)** ونسبة الإخراج إليه مجاز عقلي من الإسناد إلى السبب، وإلا فالمخرج لهم من منازلهم هو الله تعالى **(ثم لم ترجعوا)** بالبناء للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول إن لم تصد عنه رواية **(حتى أصابكم هذا النعيم)** وهو الطعام والشراب **(رواه مسلم)** في أواخر صحيحه، ورواه الترمذي في جامعه وشمائله، وقال في جامعه في باب الاستئذان: رواه غير واحد عن شيبان، وشيبان صاحب كتاب وهو صحيح الحديث، وقال في الزهد منه وقد رواه من طريق شيبان أيضاً: حسن غريب، ورواه فيه من طريق أخرى ثم وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب وهو صحيح الحديث، ورواه النسائي في الوليمة وابن ماجه في الأدب **(وقولها يستعذب أي: يطلب الماء العذب)** فالسين فيه للطلب، وهو أحد معاني استفعل كما ذكرته في رسالتي إنباه النائم من سنة نومه وفي الصحاح استعذب لنا الماء استقى لنا ماء عذباً واستعذب الماء سقاه عذباً ا هـ. وبه يعلم أن الفرق بينه مع لنا ودونها. وإنما ذهب لطلب الماء العذب؛ لأن أكثر مياه المدينة حينئذ كانت مالحة **(وهو)** أي: الماء العذب **(الطيب)** أي: ما يستطاب من الماء، وليس المراد منه معنى العذب لغة وهو ما يسوغ شربه ولو مع بعض الكزازة؛ لأن ذلك ثابت لجميع مياه المدينة **(والعذق بكسر العين)** المهملة **(وإسكان الذال المعجمة وهو الكباسة)** قال في المصباح: هي بالكسر عنقود النخل والجمع كبائس، وهو معنى قوله **(وهي)** أي: الكباسة **(الغصن)** أي: من أغصان النخل لا مطلقاً كما هو ظاهر، واكتفى عن تقييد ذلك بدلالة السياق **(والمدية بضم الميم)** بوزن غرفة وجمعها غرف، ومقتضى كلام المصباح أنها الفصحى **(وكسرها)** قال في المصباح: وبنو قشير تقول مدية بكسر الميم والجمع مدى كسدرة وسدر **(هي السكين)** بكسر السين المهملة وتشديد الكاف ونون أصلية قيل بوزن فعيل، وقيل: زائدة فيكون وزنه فعلين مثل غسلين الشفرة سمي بذلك لأنه يسكن حركة المذبوح. وحكى ابن الأنباري فيه التذكير والتأنيث وقال السجستاني: إن أبا زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهما ممن أدركه أنكروا

و «الْحَلُوبُ» ذَاتُ اللَّبَنِ وَالسُّؤالُ عَنْ هَذَا النَّعِيم سُؤالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ لاَ سُؤالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَذَا الأَنْصَارِيُّ الَّذِي أَتَوهُ هُوَ أَبُوالْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهانِ. كَذَا جَاءَ مُبَيَّناً فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ . . . . . .

التأنيث. وقالوا: هو مذكر وربما أنث في الشعر على معنى الشفرة وأنشد الفراء:

بــكين مؤنفة النصاب

ولذا قال الزجاج: الــكين مذكر وربما أنث بالهاء لكنه شاذ غير مختار **(والحلوب)** بفتح الحاء المهملة وضم اللام **(ذات اللبن)** قال في المصباح: فإن جعلتها اسماً أتيت بالهاء فقلت هذه حلوبة فلان مثل الركوب والركوبة **(والسؤال عن هذا النعيم)** المؤكد بالقسم واللام، وذلك لاستبعادهم له فإنه من حاجة جافة، لا من شهوة وحظ نفس **(سؤال تعداد النعم)** والامتنان بها وإظهار الكرامة بإساغتها زاد في الشمائل ظل بارد ورطب وماء بارد **(لا سؤال توبيخ)** وفي المصباح: وبخته توبيخاً لمته على سوء فعله وعنفته وعتبت عليه كلها بمعنى وقال الفارابي: عيرته. وقال الجوهري: التوبيخ التهديد أي: لعدم القيام بشكرها **(وتعذيب)** أي: يتسبب عن كفرانها وعدم شكرها؛ لأن ذلك غير كائن للصاحبين فيما تناولاه حينئذ. قال ابن القيم: كل أحد يسأل عن تنعمه الذي كان فيه هل ناله من حل أو لا وإذا خلص من ذلك يسأل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أو لا والأول سؤال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه ا هـ. وإنما ذكر المصطفى ﷺ ذلك إرشاداً للآكلين والشاربين في حفظ أنفــهم في الشبع عن الغفلة باشتغال أحدهم بحظ نفسه ونعمتها عن تذكر الآخرة **(وهذا الأنصاري الذي أتوه هو أبو الهيثم)** بهاء مفتوحة وسكون التحتية وفتح المثلثة كنية مالك **(ابن التيهان)** بفتح الفوقية وتشديد التحتية الأنصاري الأوسي، أحد النقباء **(كذا جاء مبيناً في رواية الترمذي)** من حديث أبي هريرة نفسه رواه كذلك في جامعه وفي الشمائل، وورد في رواية أخرجها الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخرج أحاديث الأذكار من حديث ابن عباس أنهم انطلقوا إلى دار أبي أيوب الأنصاري وساق القصة بنحوه وفي آخره «إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله وببركة الله، وإذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل فإن هذا كفاف هذا» وذكر بقية الحديث، وحسن الحافظ الحديث وقال: وفيه غرابة من وجهين ذكر أبي أيوب والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم، والثاني ما في آخره من التسمية والحمد ا هـ. وفي أشرف الوسائل في رواية عند الطبراني وابن حبان أنهم جاءوا إلى أبي أيوب، ولا مانع من أنهما قصتان اتفقتا لهم مع كل

وَغَيْرِهِ[١].

٤٩٧ ــ وَعَنْ خَالِد بْنِ عُمَرَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوانَ وَكَانَ أَمِيراً عَلَى

واحد منهما، ورواية مسلم رجلاً من الأنصار محتملة لهما ا هـ. وكان المصنف جزم بكونه أبا الهيثم لكون رواية الترمذي عن الصحابي الذي رواه عنه مسلم والله أعلم (**وغيره**) كابن ماجه، فعنده أيضاً اذهبوا إلى بيت أبي الهيثم بن التيهان وكابن أبي عاصم في كتاب الأطعمة والحاكم كما أشار إليه الحافظ في تخريجه لأحاديث الأذكار في أماليه عليها.

٤٩٧ ــ (**وعن خالد بن عمر**) بضم العين وفتح الميم والراء كذا وقفت عليه في نسخ متعددة من الرياض وهو من تحريف الكتاب إنما هو «عمير» بالتصغير (**العدوي**) بفتح المهملتين وهي نسبة إلى عدي بفتح فكسر، والمنسوب إليه كذلك متعدد في المهاجرين وفي الأنصار وفي غيرهم كما في لب اللباب للأصفهاني، وخالد هذا بصري. قال الحافظ العسقلاني في التقريب: مقبول من كبار التابعين، يقال: إنه مخضرم، وهم من ذكره في الصحابة، روى عنه مسلم والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه ا هـ. «قلت»: قضيته أن الترمذي لم يرو عنه في الجامع لكن في الأطراف للحافظ المزي أن حديث الباب رواه الترمذي في صفة جهنم من جامعه وفي شمائله وأشار بقوله وهم الخ إلى الحافظ ابن عبد البر فإنه ذكره في الاستيعاب (**قال: خطبنا عتبة**) بضم المهملة وسكون الفوقية بعدها موحدة فهاء تأنيث (**ابن غزوان**) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مارن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان أبو عبد الله. ويقال أبو غزوان، قال الحاكم قال الواقدي: كان عتبة طولاً جميلاً قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة وكان من الرماة المذكورين روي له عن رسول الله ﷺ أربعة أحاديث هذا أشهرها، وليس له في الكتب الستة سواه. وروى له الحاكم أن النبي ﷺ قال يوما لقريش: «هل فيكم أحد غيركم قالوا ابن أختنا عتبة بن غزوان قال النبي ﷺ: ابن أخت القوم منهم» ثم قال غريب جداً قال في تلخيص المستدرك: إسناده مظلم. قال الشيخ أبو العباس القرطبي عتبة مازني حليف لبني نوفل قديم الإسلام هاجر وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً والمشاهد كلها. أمره عمر على جيش فتوجه إلى العراق وفتح الأيلة والبصرة بموضع يقال له معدن بني سليم، قاله ابن سعد ويقال: إنه مات بالربذه قاله ابن المدائني كذا في الديباجة للدميري (**وكان**

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره... (الحديث: ١٤٠).
وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ (الحديث: ٢٣٦٩).

الْبَصْرَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَتَصابُّها صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلونَ مِنْها إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ .....

أميراً على البصرة) بتثليث الموحدة كما حكاه الأزهري وأفصحهن الفتح وهو المشهور، ويقال لها البصيرة بالتصغير والمؤتفكة؛ لأنها ائتفكت بأهلها في أول الدهر أي: انقلبت. قال صاحب المطالع قال أبو سعيد السمعاني: يقال للبصرة قبة الإسلام وخزانة العرب، بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثماني عشرة، ولم يعبد الصنم قط على أرضها اهـ. وهذا[1] يصح كونها من جملة مقول القول والمحكي بالقول مجموع الجمل، ويحتمل كونها في محل الحال من فاعل خطب بإضمار قد **(فحمد الله)** أي: أثنى عليه بالأوصاف الأزلية الثبوتية **(وأثنى عليه)** بسلب ما لا يليق به سبحانه عنه ويصح كونهما بمعنى وعطفهما مع كونهما كذلك لاختلافهما لفظاً إيماء إلى أنه أطنب في الثناء على مولاه سبحانه كما يدل عليه قوله: **(ثم قال)** والأول أولى؛ لأن التأسيس خير من التأكيد، والفاء في قوله فخطب كالفاء في نحو توضأ زيد فغسل وجهه إلخ للترتيب الذكري لا للترتيب في الزمان، فإن غسل الأعضاء المذكورة سابق على الوضوء، ويصح كونها للترتيب الزماني بأن يراد أراد الخطبة وأراد الوضوء والإرادة سابقة على فعله والله أعلم **(أما بعد)** أتى بها اقتداء به ﷺ فقد كان يأتي بها في خطبه، وذكر الحافظ في الفتح أن الرهاوي أخرجها من أربعين طريقاً عنه ﷺ **(فإن الدنيا قد آذنت بصرم)** لتحول أحوالها الدال على حدوثها، وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للعدم قال الشاعر:

وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على ألا يدوم خليل

(وولت حذاء) أي: منقطعة ومنه قيل للقطة حذاء، أي: منقطعة الذنب قصيرته. ويقال حمار أحذ إذا كان قصير الذنب، حكاه أبو عبيدة وهذا مثل فكأنه قال: إن الدنيا قد انقطعت مسرعة **(ولم يبق منها إلا صبابة)**؛ لأنه ﷺ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه الوسطى والمسبحة **(كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منتقلون عنها)** إذ هي دار ارتحال وانتقال **(إلى دار لا زوال لها)** ولا ارتحال عنها **(فانتقلوا)** أي: من الدنيا **(بخير ما بحضرتكم)** أي: بكسب صالح الأعمال وادخار الحسنات عند المولى سبحانه: جعل الخير المتمكن منه في الحياة كالحاضر المحتاج إليه في المال، فصاحب الحزم يدخر منه حاجته لينتفع به عند

(١) لعلها «وهذه» ع.

فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً وَاللَّهِ لَتُمْلأَنَّ أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ

احتياجه إليه. وهذا كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك، وبين الداعي لاستعداد الزاد وادخاره ليوم المعاد بما ورد من الترهيب والترغيب فقال على سبيل الاستئناف البياني **(فإنه قد ذكر لنا)** ببناء ذكر للمجهول، وحذف الفاعل للعلم به أنه المصطفى ﷺ؛ لأن الصحابي الذي لم يخالط كتب أهل الكتاب لا سبيل له إلى معرفة ذلك إلا من قبله ﷺ، وقد ذكر علماء الأثر أن من الموقوف لفظاً المرفوع حكماً قول الصحابي: أمرنا بكذا ونهينا عن كذا بالبناء للمجهول فيهما، وجوز في الديباجة أن ذلك ذكر له عن النبي ﷺ ولم يسمعه هو منه ﷺ وسكت عن رفعه إما نسياناً أو لأمر اقتضاه ومراده الرفع لفظاً لما ذكرناه، قال: ويحتمل أن يكون سمعه منه ﷺ وسكت عن رفعه للعلم به ا هـ. **(أن الحجر)** أل فيه للجنس، والحجر معروف قال ابن النحوي في لغات المنهاج: جمعه في أدنى العدد أحجار، وفي الكثرة حجار، والحجارة نادر وهو كقولنا: حمل وحمالة وذكر وذكارة، كذا قال ابن فارس والجوهري. ورد عليهما القرطبي بأن في القرآن «فهي كالحجارة، وإن من الحجارة، كونوا حجارة، ترميهم بحجارة، وأمطرنا عليهم حجارة» فكيف يكون نادراً إلا أن يريد أنه نادر في القياس كثير في الاستعمال فيصح ا هـ. وذلك؛ لأن ما كان كذلك وعكسه يقع في الفصيح بخلاف ما خالفهما معاً فمردود **(يلقى من)** ابتدائية **(شفير جهنم)** أي: حرفها. وشفير كل شيء حرفه أيضاً كالبئر والنهر كذا في المصباح وفي الديباجة حرفها الأعلى وحرف كل شيء أعلاه وشفيره، ومنه شفير العين، وجهنم قيل: اسم أعجمي، وقيل: عربي مأخوذ من قولهم: بئرجهنام إذا كانت بعيدة القعر، وعلى كل فهي ممنوعة الصرف للعجمة أو التأنيث المعنوي مع العلمية وهو اسم لنار الآخرة، نسأل الله العافية منها ومن كل بلاء **(فيهوي)** بكسر الواو، أي: ينزل **(فيها سبعين)** منصوب على الظرفية الزمانية أي: في قدر سبعين **(عاماً لا يدرك)** بالبناء للفاعل أي: لا يصل والإسناد فيه مجازي والحقيقي لا يوصله الله **(لها قعراً)** بفتح القاف وسكون العين وهو كما في المصباح أسفل الشيء وجمعه قعور ا هـ. **(والله لتملأن)** بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل سبحانه أكد بالقسم وباللام دفعاً لما قد يقصر العقل عن إدراكه من ملء مالا يقطع مدى الوصول إلى قعره سبعين عاماً فما بالك بعرضه وكمال سعته أي: وإذا كانت كذلك وتمتلىء عن آخرها فاحذروا من مخالفته سبحانه لئلا توبقكم المخالفة وتوقعكم فيها المعصية، غفر الله لنا ذنوبنا وستر عيوبنا بمنّه وكرمه. ولما كان ما ذكره أمراً عظيماً جداً قال على وجه التقدير: **(أفعجبتم)** أي: من هذا الأمر الدال على عظم قدرة الله سبحانه وكمال جلاله وقوة انتقامه، وتقدم أن في

مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَاماً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ .....

ذلك قولين: أحدهما أن التقدير أسمعتم فعجبتم فالفاء عاطفة على مقدر بعد الألف، والثاني أن ألف الاستفهام من جملة المعطوف وقدمت لصدارتها لتضمنها الاستفهام، ولما حصل عند الحاضرين من مزيد الرهبة وعظيم الخوف مما سمعوه حتى كادوا أن يظنوا عمهم العذاب لجميعهم، أراد رفع ذلك عنهم وإدخالهم في ميدان الرجاء إعلاماً بسعة رحمة الله تعالى وكمال فضله، فأكد ذلك بالقسم المقدر الدال عليه اللام في قوله: **(ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين)** بكسر الميم تثنية مصراع، ومصراع الباب ما بين عضادتيه وهو ما يسده الغلق كذا في المفهم للقرطبي. وفي المصباح: المصراع من الباب الشطر وهما مصراعان **(من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً)** برفع مسيرة خبر أن، وإذا كان هذا سعة الباب وأبوابها ثمانية وبين كل بابين خمسمائة عام كما تقدم في حديث «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام» فما بالك بسعة باطنها ويكفيك في ذلك قوله تعالى: ﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾[1] والعادة جارية أن الطول أزيد من العرض، فسبحان المنعم المتفضل **(وليأتين عليها)** أي: الجنة **(يوم)** هو وقت دخولها **(وهو)** أي: المصراع أو محله من الباب **(كظيظ من الزحام)** وذلك يدل على كثرة الداخلين بعموم الرحمة ومزيد الفضل. ففي الحديث إيماء إلى أن المكلف ينبغي له أن يكون عنده حال الصحة خوف من مولاه سبحانه ورجاء لفضله وإحسانه بقبول ما يعمله من صالح العمل. والزحام بكسر الزاي مصدر زاحمه أي: دافعه **(ولقد رأيتني)** قال في أشرف الوسائل: هي بصرية، وقوله: **(سابع سبعة)** حال أي: واحداً من سبعة قال: لكن قضية قوله يعني في رواية الترمذي «فقسمتها بيني وبين سبعة» أنه ثامن، لكن قوله: أولئك السبعة يدل للأول وأن المراد بقوله سبعة أي: بقية سبعة ا هـ. ولا يشكل على كونها بصرية اتحاد ضمير فاعلها ومفعولها وذلك من خصائص أفعال القلوب، وعبارة الكافية لابن الحاجب، ومنها أي: خصائص أفعال القلوب أنه يجوز أن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد مثل علمتني منطلقاً، قال شراحها: والعبارة للمحقق الجامي، ولا يجوز ذلك في سائر الأفعال فلا يقال: ضربتني ولا شتمتني بل يقال: ضربت نفسي، وذلك؛ لأن أصل الفاعل أن يكون مؤثراً والمفعول به متأثراً، وأصل المتأثر أن يغاير المؤثر، فإن اتحدا معنى كره اتحادهما لفظاً فقصد مع اتحادهما معنى تغايرهما لفظاً بقدر الإمكان، فمن ثم قالوا: ضربت نفسي ولم يقولوا: ضربتني، فإن الفاعل والمفعول فيه ليسا بمتغايرين

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيراً عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي

بقدر الإمكان لاتفاقهما من حيث إن[1] كل واحد منهما ضميراً متصلاً بخلاف ضربت نفسي فإن النفس بإضافتها إلى ضمير المتكلم صارت كأنها غيره لغلبة مغايرة المضاف إليه فصار الفاعل والمفعول فيه متغايرين بقدر الإمكان، وأما أفعال القلوب فإن المفعول به ليس المفعول الأول في الحقيقة بل مضمون الجملة، فجاز اتفاقهما لفظاً؛ لأنهما ليسا في الحقيقة فاعلاً ومفعولاً به ا هـ. لكن ألحق بأفعال القلوب في ذلك رأي البصرية، قال الشاعر:

ولقد أراني للرماح ذرية

والحلمية كقوله تعالى: ﴿إني أراني أعصر خمراً﴾[2] وقوله: **(مع رسول الله ﷺ)** حال من فاعل رأى، ويصح كونها لغواً متعلقاً برأى، وقوله: **(ما لنا طعام إلا ورق الشجر)** يحتمل أن تكون في محل الحال من فاعل رأى وأن تكون مستأنفة استئنافاً بيانياً جواباً لكيف كنتم معه ﷺ، وقوله: **(حتى قرحت أشداقنا)** غاية لمقدر أي: فأكلناه إلى أن قرحت جوانب أشداقنا جمع شدق بكسر الشين المعجمة كحمل وأحمال، ويقال: شدق بفتح المعجمة وجمعه شدوق كفلس وفلوس **(فالتقطت بردة)** أي: عثرت عليها من غير قصد وطلب، وهي شملة مخططة وقيل: كساء أسود مربع. وقال القرطبي: البردة الشملة، والعرب تسمي الكساء الذي يلتحف به بردة، والبرد بغير تاء نوع من ثياب اليمن **(فشققتها بيني وبين سعد بن مالك)** هو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة **(فاتزرت)** بتشديد الفوقية **(بنصفها واتزر سعد بنصفها)** وفي الترمذي: فشققتها بيني وبين سعد كما تقدم، ثم مبادرته بشقها عقب التقاطها كما تؤذن به الفاء، إمّا لعلمه برضى صاحبها، وإما بإعراضه عنها لسقوطها وتمزقها، أو لمعرفته بمالكها فإنه يرضى بذلك، أو كان قبل وجوب تعريف اللقطة **(فما أصبح)** أي: صار **(اليوم منا أحد)** اسم أصبح والظرف قبله حال منه وكان صفة له فقدم عليه فصار حالاً **(إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار)** أشار به إلى اتساع الحال عليهم بعد ضيقه أولاً، زاد في آخر الحديث: وسيخربون الأمراء بعدنا أي: ليسوا مثلنا من جهة العدالة والديانة والإعراض عن الدنيا وكان الأمر على ذلك، وأشاروا إلى الفرق بأنهم رأوا معه ﷺ ما كان سبباً لرياضتهم وتقللهم من الدنيا فمضوا على ذلك وغيرهم ممن بعدهم ليس كذلك، فلا يكون إلا على قضية طبعه المجبول على الخلق القبيح **(وإني**

---

(١) لعلها «كان» ع.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيراً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ «آذَنَتْ» هُوَ بِمَدِّ الأَلِف: أَيْ أَعْلَمَتْ، وَقَوْلُهُ «بِصُرْم» أَيْ بِانْقِطَاعِهَا وَفَنَائِها. وَقَولُهُ «وَوَلَّتْ حَذَّاءَ» هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ ذَالٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَة، ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ أَيْ سَرِيعَةً. و«الصُبابَةُ» هُوَ بِضَمِّ الصَّادِ المُهْمَلَة: وَهِيَ البَقِيَّةُ اليَسِيرَةُ، وَقَوْلُهُ «يَتَصابُّهَا» هُوَ بِتَشْدِيدِ الباءِ قَبْلَ الهاءِ: أَيْ يَجْمَعُهَا، و«الْكَظِيظُ» الْكَثِيرُ الْمُمْتَلِىءُ، وَقَوْلُهُ «قَرِحَتْ» هُوَ بِفَتْحِ

أعوذ) أي: أعتصم **(بالله)** من **(أن أكون في نفسي عظيماً)** بأن يوهمني ذلك الشيطان والنفس **(وعند الله صغيراً)** لا يقبل علي بالفضل والإحسان، ولا ينصب لعملي وزن إذا نصب الميزان قال ﷺ: «يجاء يوم القيامة بالرجل العظيم لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرءوا إن شئتم: فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً» أو كما قال: **(رواه مسلم)** أواخر صحيحه، ورواه الترمذي في جامعه وفي شمائله إلا أنه لم يسق منه فيها إلا من قوله: «لقد رأيتني سابع سبعة» الخ، وأشار إلى باقي الحديث، ورواه النسائي في الرقاق ورواه ابن ماجه في الزهد مختصراً **(قوله آذنت هو بمد الهمزة)** أي: وبالذال المعجمة المفتوحة، **(أي: أعلمت)** عبارة القرطبي أي: أشعرت وأعلمت وحذف المصنف الأول لإغناء الثاني عنه. **(وقوله: بصرم بضم الصاد)** أي: المهملة وسكون الراء **(أي: بانقطاعها وفنائها)** الأولى بانقطاع وفناء كما عبر به القرطبي وتبعه في الديباجة، لأن المفسر غير مضاف إليها وإن كان الكلام فيها. **(وقوله: وولت حذاء، هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ثم ألف ممدودة أي: سريعة)** هذا تفسير للحذاء لا لمجموع المحكي كما قد توهمه عبارته، ولو قال أي: أدبرت سريعة أو قال: حذاء أي: سريعة لسلم من ذلك الإيهام إلا أن يسامح زيادة في الإيضاح كما هي عادته من بذل النصيحة جزاه الله خيراً وفي المصباح: الأحذ المقطوع الذنب، وقال الخليل: الأحذ الأملس الذي ليس متمكاً لشي يتعلق به والأنثى حذاء **(والصبابة بضم الصاد المهملة)** وبموحدتين خفيفتين بينهما ألف **(وهي البقية اليسيرة)** كذا في الأصول بإثبات الواو على أن الخبر الظرف السابق على الجملة وهي معطوفة عليه، ثم قوله: البقية غير مقيدة بشيء هو ما قاله غيره ومنهم القرطبي والدميري، وبه يعلم أن قول المصباح: الصبابة بالضم بقية الماء مراده به التمثيل لا التقييد، قال القرطبي: والصبابة بالفتح: رقة الشوق ولطيف المحبة ا هـ. **(وقوله: يتصابها)** بفتح التحتية والفوقية **(هو بتشديد الموحدة)** من باب التفاعل فأدغمت الموحدة في مثلها **(قبل الهاء أي: يجمعها)** قال القرطبي أي: يروم صبها على قلة الماء أي: مثلاً وضعفه **(والكظيظ)** بفتح الكاف وكسر الظاء المعجمة الأولى وسكون التحتية بينهما (الكثير) بالمثلثة **(الممتلىء)** يقال: كظه الشر فهو كظيظ، وفي النهاية

الْقَافِ وَكَسْرِ الرَّاءِ أَيْ صَارَتْ فِيهَا قُرُوحٌ[١].

٤٩٨ ــ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً وَإِزَاراً غَلِيظاً، قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢].

حديث عتبة في باب الجنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ أي: ممتلىء، والكظيظ: الزحام ا هـ. ومثله في مجمع البحار نقلاً عنها، وكأنه أشار بذلك إلى أنه مشترك بين الممتلىء والزحام أي: ذي الزحام؛ لأنه تفسير الوصف، والله أعلم. **(وقوله: قرحت هو بفتح القاف وكسر الراء)** وبالحاء المهملة **(أي: صار فيها قروح)** بضمتين جمع قرح بفتح القاف وضمها، وفي النهاية: قيل بالفتح المصدر وبالضم اسم مصدر وبضم أوليه أيضاً، ولم يذكر المصنف في تحريره سوى فتح القاف وضمها وقال: إنه الجرح، وقال غيره: إنه كالجدري وفي مفردات الراغب: القرح الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقرح أثرها من داخل كالبثرة ونحوها، ونقل ابن عطية في تفسيره قرح بفتح القاف وضمها وإسكان الراء، ثم قال: قال أبو علي: هما لغتان كالضعف والضعف، والفتح أولى؛ لأنه لغة أهل الحجاز وقال الأخفش: هما مصدران بمعنى واحد، ومن قال: القرح بالفتح الجراحة بعينها وبالضم ألمها قبل منه إذا أتى برواية؛ لأن هذا مما يعلم[٣] بقياس. وقرأ ابن السميقع بفتح القاف والراء، قال الزمخشري: كالطرد، والطرد قال أبو البقاء: وبضمها على الاتباع كاليسر واليسر ا هـ. من لغات المنهاج لابن النحوي.

٤٩٨ ــ (وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أخرجت لنا عائشة كساء) بكسر الكاف وبالسين المهملة والألف الممدودة، زاد البخاري ملبداً وعندهما بلفظ كساء من التي يسمونها الملبدة **(وإزاراً)** بكسر الهمزة وبالزاي ثم الراء بينهما ألفة اسم لما يستر أسافل البدن **(غليظاً)** أي: ثخيناً. وفي رواية لمسلم «أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً ملبداً» وإخراجها ذلك لتبين إعراضه ﷺ عن الدنيا إلى مفارقته لها ونقلته لحضرة مولانا سبحانه وتهييجاً للمقتدين به المتبعين سبيله على ذلك، ولذا **(قالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين)** زاد مسلم في رواية له أنثويين **(متفق عليه)** رواه البخاري في الخمس وفي اللباس ومسلم في

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق (الحديث: ١٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه، واللباس، باب: الأكسية والخمائص (١٠/ ٢٣٥).

وأخرجه مسلم في كتاب: اللباس والزينة، باب: التواضع في اللباس... (الحديث: ٣٤).

(٣) لعله (مما لا يعلم). ع

٤٩٩ ــ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَالَهُ خِلْطٌ. . . . . .

اللباس، ورواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح. والنسائي كلهم في اللباس من سننهم، ثم الذي في الكتب المذكورة أن الحديث عن أبي بردة بن أبي موسى قال: أخرجت إلينا عائشة، ولا ذكر فيها لأبي موسى. والذي وقفت عليه من نسخ الرياض عن أبي موسى كما شرحته، وهو إن لم يكن من تحريف الكتاب سبق قلم من الشيخ بلا ارتياب.

٤٩٩ ــ **(وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إني لأول العرب ممن رمى بسهم في سبيل الله)** وذلك في بعث حمزة وعبيدة بن الحارث، وهي ثاني سرية في الإسلام. وقيل: بل هي أول سرية فيه، وجرى عليه السيوطي في أوائله، وقد جزم به الحافظ في الفتح، وفيها كما روى ابن إسحاق وغيره ما لفظه ولم يكن بينهم يعني المسلمين والكفار قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذٍ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام، وفي أوائل السيوطي «أول من أراق دماً في سبيل الله سعد بن أبي وقاص» أسنده العسكري، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة عنه، وأنه قال في ذلك:

ألا هل أتى رسول الله أني ... حميت صحابتي بصدور نبل
أذود بها عدوهم ذياداً ... بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتمد رام من معد ... بسهم قبل رسول الله قبلي[1]

(ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة) جملة النفي في محل الحال من فاعل نغزو **(هذا السمر)** قال القرطبي: عند عامة الرواة بحذف الواو أي: على أنه بيان ورق الحبلة، وعند الطبراني والتميمي: وهذا السمر بواو. ووقع عند البخاري إلا الحبلة وورق السمر، وكذا ذكره أبو عبيد، ورواية البخاري أحسنها؛ لأنه بين فيها أنهم كانوا يأكلون ثمر العضاه وورق شجر السمر **(حتى)** غاية لكون طعامهم ذلك **(إن)** مخففة من الثقيلة **(كان أحدنا ليضع)** كناية عن الغائط، وفي بعض طرق يبعر **(كما تصنع الشاة)** أي: من البعر ليبسه وعدم ألفة المعدة له، وهذا كان سنة ثمان في غزوة الحبط وأميرهم أبو عبيدة، وسيأتي في الأصل إن شاء الله تعالى، وعليه فالمراد بالمعية التبعية حكماً. ويحتمل أن تكون المعية على ظاهرها، وأن ذلك في غزوة أخرى غزاها سعد مع النبي ﷺ لما في الصحيحين «بينا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا الحبلة» ذكره في

---

(١) (هل أتى) بفتح اللام وحذف الهمزة والشطر الأخير غير متزن فليراجع. ع.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الْحُبْلَةُ» بِضَمِّ الحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ البَاءِ المُوحَّدَةِ: وَهِيَ وَالسَّمُرُ نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ البادِيَةِ[1].

٥٠٠ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ: مَعْنَى «قُوتاً» أَيْ

أشرف الوسائل **(ما خلط)** بكسر الخاء المعجمة أي: لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه ويبسه، وهذا **باعتبار ما كانوا عليه من الضيق** أول الإسلام، وامتحاناً ليظهر صدق ثباتهم.

لـولا **اشتعال النـار في جزل الغضـا** مـا كـان يعـرف طيب نشـر العـود

(متفق عليه) رواه البخاري في فضل سعد في الأطعمة، وفي الرقائق ومسلم في أواخر كتابه، ورواه الترمذي **في الزهد وقال: حسن غريب**، والنسائي في المناقب وابن ماجه في السنة، كذا في الأطراف **للمزي (الحبلة بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة، وهي والسمر)** بفتح فضم، **قال في المصباح: شجر الطلح**، وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اهـ. **(نوعان معروفان من شجر البادية) قال القرطبي**: الحبلة شجر العضاه. وقال ابن الأعرابي: ثمر السمرشبه اللوبيا، **وذكرهما في النهاية** مقدماً الثاني فيهما من غير عزو لابن الأ ابي حاكياً الأول بقيل.

٥٠٠ ــ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم اجعل رزق)** بكسر الراء مصدر بمعنى المفعول أي: ما ينتفعون به مأكلاً ومشرباً وملبساً **(آل محمد)** جاء عند بعض رواته زيادة في الدنيا بل قضية كلام الجامع الصغير أنه كذلك عند مسلم، ولم أره كذلك عند مسلم إنما الحديث فيه بحذفه. قال الثعالبي في تفسير الجواهر الحسان: وعندي أن المراد بآل محمد هنا متبعوه ﷺ **(قوتاً. متفق عليه)** أي: بالمعنى وإلا فاللفظ لمسلم في إحدى رواياته، ولفظ البخاري وهو عند مسلم أيضاً «اللهم ارزق آل محمد قوتاً» قال الحافظ في الفتح: بعد ذكر لفظ مسلم المذكور في المتن: وهو المعتمد[2] كون اللفظ الأول صالحاً؛ لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم، وأن يكون طلبه لهم دائماً، بخلاف لفظ مسلم فإنه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف. والحديث رواه الترمذي وقال: حسن صحيح والنسائي وابن ماجه كما في الأطراف **(قال أهل اللغة)** هم الحاكون

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص وفي الأطعمة، باب: ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون وفي الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ (١١/٢٤٦، ٢٤٧).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق (الحديث: ١٢).

(٢) كذا بالأصول. ع

مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ[1].

٥٠١ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنِّي كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ . . . . . .

لمعاني المفردات عن العرب **(والغريب)** هم المتكلمون على مفردات الكتاب والسنة **(معنى قوتاً أي: ما يسد الرمق)** في المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرمق وقال القرطبي: معنى الحديث طلب الكفاف، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة، ولم يظهر وجه إدخال أي: بين المفسر والمفسر، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعاً.

٥٠١ ــ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله إلا هو)** أتى به لتأكيد ما بعده في ذهن سامعه **(إن)** مخففة إني **(كنت لأعتمد بكبدي)** بفتح الكاف وكسر الموحدة أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون الموحدة **(على الأرض)** أي: ألصق بطني بها **(من الجوع)** من فيه تعليلية، وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شده الحجر على بطنه، ويحتمل أن يكون كناية عن سقوطه إلى الأرض مغشياً عليه كما سيأتي في الحديث عنه عقب هذا «لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشياً علي» الحديث **(وإني كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع)** كعادة العرب وأهل الرياضة، أو أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك إذا خلت أجوافهم لئلا تسترخي أمعاؤهم فتثقل عليهم الحركة. وبربط الحجر تشتد البطن والظهر فتسهل عليهم الحركة حينئذ. وقيل: حكمة شده أنه يسكن بعض ألم الجوع؛ لأن حرارة المعدة الغريزية ما دامت مشغولة بالطعام فتلك الحرارة به، فإذا نفد اشتعلت برطوبات الجسم وجوهره فيحصل التألم حينئذ ويزداد ما لم يضم على المعدة الأحشاء والجلد، فإن نارها حينئذ تخمد بعض الخمود فيقل الألم. وقيل: يفعل ذلك؛ لأن البطن إذا خلا ضعف صاحبه عن القيام لتقوس ظهره، فاحتيج لربط الحجر ليشده ويقيم صلبه **(ولقد قعدت على طريقهم)** قال في المصباح: ويذكر في لغة نجد وبه جاء قوله تعالى: ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً﴾[2] ويؤنث في لغة الحجاز. «قلت»: وعدم تأنيث يبس لكونه مصدراً وصف به كما ذكر البيضاوي في التفسير، قال في المصباح:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ (١١/٢٥١).
وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق (الحديث: ١٩).

(٢) سورة طه، الآية: ٧٧.

الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ بي النَّبِيُّ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآني وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَمَا في نَفْسي ثُمَّ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِلْحَقْ» وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لي فَدَخَلْتُ فَوَجَدَ لَبَناً

وجمعه طرق، وقد يجمع على لغة التذكير على أطرقة والضمير يرجع إلى المارة المدلول عليه بالمضاف (**الذي يخرجون منه**) أي: إلى مطالبهم، وذلك لئلا يفوتوه (**فمر بي النبي ﷺ**) قبله في البخاري مرور أبي بكر وعمر، وأنه سأل كلاً منهما[1] آية وقصد بالسؤال التعرض للنوال فلم يقع، وسكت عنه المصنف لعدم تعلق غرض الباب به، إذ غرضه التحريض على الزهد في الدنيا والإعراض عما تدعو إليه الضرورة بالمرة، وهذا الخبر وأمثاله يدل عليه، إذ لو كان حاله ﷺ بخلاف ذلك لما بلغ حال أصحابه في العقد إلى ما ذكر في الخبر لما علم من كمال كرمه وإيثاره على نفسه ﷺ (**فتبسم حين رآني وعرف ما في وجهي**) أي: مما يدل على ما في نفسي (**وما في نفسي**) أي: من الاحتياج إلى ما يسد الرمق. ووقع عند بعض رواة البخاري بأو التي للشك بدل الواو في قوله: «**وما**» قال في الفتح: استدل أبو هريرة تبسمه ﷺ على أنه عرف ما به؛ لأن التبسم يكون لما يعجب وتارة يكون لمن تبسم إليه ولم تكن تلك الحالة معجبة فقوي الحمل على الثاني (**ثم قال يا أبا هر**) بتشديد الراء، قال في الفتح: وهو إما رداً لاسم المؤنث إلى المذكر أو المصغر إلى المكبر، فإن كنيته في الأصل أبو هريرة تصغير هرة مؤنثاً. وأبو هريرة مذكر. وذكر بعضهم أنه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقاً فعلى هذا فيكن (**قلت: لبيك يا رسول الله**) هذه رواية علي بن مسهر بإثبات حرف النداء، وعند باقي الرواة له بحذفه أي: إجابة بعد إجابة (**قال الحق**) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة[2] أي: اتبع (**ومضى**) أي: إلى سبيل بينه (**فاتبعته**) بتشديد الفوقية، زاد في رواية علي بن مسهر، فلحقته، وفي تفسير البغوي تبع بقطع الهمزة معناه أدرك وألحق، واتبع بتشديد التاء معناه سار، يقال: ما زلت أتبعه حتى اتبعته أي: ما زلت أسير خلفه حتى أدركته ولحقته (**فدخل**) زاد علي بن مسهر إلى أهله (**فاستأذن**) قال في الفتح: بهمزة بعد التاء والنون مضمومة فعل المتكلم[3]، وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق؛ لأنه حكاية حال ماضية، ففيه الإشارة لكمال استحضاره لها حتى كأنه يخبر عن حاضر عنده وفي رواية ابن مسهر: فاستأذنت بضمير المتكلم (**وأذن لي**) يحتمل أن يقرأ بالبناء للفاعل أي: النبي ﷺ،

---

(١) أي: عن تفسيرها. ش.

(٢) ضبطت في نسخ المتن بهمزة قطع وكسر الحاء ومعناهما واحد.

(٣) فهو مضارع.

في قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ ــ أَوْ فُلاَنَةُ ــ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِلْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيافُ الإِسْلاَمِ لاَ يَأْوونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، وَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ: كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ

وأن يقرأ بالبناء للمفعول ما لم تكن رواية فيوقف عندها (**فدخل**)[1] قال في الفتح: كذا فيه وهو إما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو التفات (**فوجد لبناً في قدح فقال: من أين هذا اللبن؟**) وفي رواية ابن مسهر «من أين لكم؟» (**قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة**) كذا بالشك، قال في الفتح: ولم أقف على اسم من أهداه، وفي رواية روح «أهداه لنا فلان أو آل فلان» وفي رواية أهداه لنا فلان (**قال: أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله**) بإثبات حرف النداء عند جميع رواه البخاري (**قال: الحق إلى أهل الصفة**) ضمن الحق معنى انطلق فلذا عداه بإلى، وقد وقع في رواية روح بدله: انطلق (**فادعهم لي، قال:**) أي: أبو هريرة وسقط من رواية روح ولا بد منها فإن قوله: (**وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد**) إلى آخر ما يأتي من بيان شأنهم من كلام أبي هريرة شرح به حال أهل الصفة والسبب الداعي لدعائهم، وأنه ﷺ كان يخصهم بالصدق ويشركهم فيما يأتيه من الهدية. ووقع في رواية يونس ما يشعر بأن أبا هريرة كان منهم، وقد عده فيهم السخاوي في مؤلفه في أهل الصفة. والصفة بناء في مؤخر المسجد منزل فقراء المهاجرين مما لا مال له ولا معارف بالمدينة، وقد تقدم فيهم بيان قبل هذا في باب فضل الزهد في الدنيا، ووقع هكذا في الرواية: لا يأوون على أهل، والكثير إلى بدل على وقوله: ولا على أحد تعميم بعد تخصيص فيشمل الأقارب والأصدقاء وغيرهم، وجملة ولا يأوون في محل الحال (**وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول**) وفي رواية روح: ولم يصب (**منها شيئاً**) أي: لنفسه. وزاد روح ولم يشركهم فيها لحرمة الصدقة عليه لعلو مقامه (**وإذا أتته هدية أرسل إليهم**) أي: ببعضها كما يدل عليه قوله: (**وأصاب منها وأشركهم فيها**) وهذه الجملة الأخيرة كالإطناب، فيها إيماء إلى أنه يجعل لهم منها حظاً وافراً، وأما هو في نصيبه منها فلا يستكثر إيثاراً، والجملة الشرطية وما عطف عليها مستأنفة فيها بيان معاملته ﷺ معهم واعتنائه بأمرهم، وما ذكر من بعث الصدقة وبعث الهدية لأهل الصفة هو أحد أحواله ﷺ معهم، وتارة كان إذا أتاه شيء

---

(١) في بعض نسخ المتن فدخلت. ع

أُصيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِها فَإِذَا جَاؤوا أَمَرَني فَكُنْتُ أَنَا أُعْطيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ؟ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بُدٌّ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا

وقيل له: إنه صدقة أمر من عنده بأكله ولم يأكل منه، وإن قيل: إنه هدية ضرب بيده وأكل منه، وحمل على أن هذا كان قبل بناء الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل الهدية فيمن حضر من أصحابه، ويحتمل أن يكون باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فإنه يرسل ببعض الهدية إلى أهل الصفة أو يدعوهم كما في قصة الباب، وإن حضره أحد شركه في الهدية، وإن كان هناك فضل أرسل به إلى أهل الصفة أو دعاهم. ووقع في حديث أحمد عن طلحة بن عمر: نزلت في الصفة مع رجل كان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول على اختلاف الأحوال، كان أولاً ينزل إلى أهل الصفة مما حضره أو يدعوهم أو يفرقه على من حضر إن لم يحضر ما يكفيهم، فلما فتحت فدك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر ا هـ. ملخصاً من الفتح **(فساءني)** بالمد أي: أحزنني **(ذلك)** أي: قوله ادعهم لي لمزيد ضرورتي وشدة فاقتي ظن أن ذلك اللبن لا يزيد عن حاجته كما هو مقتضى العادة فيه فلذا قال: **(فقلت: وما هذا اللبن)** والواو عاطفة على محذوف والإشارة للتحقير **(في أهل الصفة)** وهم عدد كثير وفي رواية «وأين يقع هذا اللبن في أهل الصفة» **(كنت أحق)** أي: أولى به **(أن أصيب)** وحذف المفضل عليه مجروراً بمن لدلالة السياق عليه أي: أولى منهم إصابة **(من هذا اللبن شربة أتقوى بها)** أي: أصير ذا قوة من ضعف الجوع بسببها يقال: تحجر الطين أي: صار حجراً، ويجوز أن يكون بمعنى المجرد أي: أقوى بها بعد الضعف **(فإذا جاء)** قال الحافظ في الفتح: كذا فيه بالإفراد أي: من أمرني بطلبه والأكثر جاءوا بصيغة الجمع. ا هـ. والموجود في بعض نسخ الرياض الوجه الثاني **(أمرني)** أي: النبي ﷺ **(فكنت أنا أعطيهم)** وكأنه عرف ذلك بالعادة؛ لأنه كان يلازم النبي ﷺ ويخدمه **(وما عسى أن يبلغني)** أي: يصل إليّ **(من هذا اللبن)** بعد أن يكتفوا منه وقال الكرماني: لفظ عسى زائد، ووقع في رواية يونس بن بكير: فيأمرني أن أديره عليهم وما عسى أن يصيبني منه، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يقيتني أي: من جوع ذلك اليوم **(ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد)** أي: محيد. قال في المصباح: لا بد من كذا أي: لا محيد عنه، ولا يعرف استعماله إلا مقروناً بالنفي ا هـ، وذلك؛ لأن شكر المنعم سبحانه واجب شرعاً وطاعة الرسول ﷺ طاعة له سبحانه، قال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[1] **(فأتيتهم)** أي: عقب الأمر لي بدعوتهم وإن كان على خلاف هواي **(فدعوتهم)**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠

وَاسْتَأْذَنوا فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى

قال الكرماني: وظاهر قوله «فأتيتهم» أن الإتيان والدعوة وقعا بعد الإعطاء وليس كذلك، ثم أجاب أن معنى قوله: فكنت أنا أعطيهم عطف على جواب فإذا جاءوا، فهي بمعنى الاستقبال، قال في الفتح: وهو ظاهر من السياق **(فأقبلوا فاستأذنوا)** أي: سألوا الإذن في الدخول **(فأذن لهم)** بالبناء للفاعل كذا في النسخ أي: النبي ﷺ ولو قرىء بالبناء للمفعول لجاز؛ لأن المدار على وجود الإذن من أي كان، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾[1] **(فأخذوا مجالسهم)** أي: فقعد كل منهم في المجلس اللائق به **(من البيت)** أي: بيت النبي ﷺ وقد أمر ﷺ بإنزال الناس منازلهم كما رواه مسلم في أول صحيحه عن عائشة معلقاً، قال الحافظ في الفتح: ولم أقف على عددهم إذ ذاك، قال أبو نعيم: عدد أهل الصفة يختلف بحسب الحال، فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا إما لغزو أو سفر أو استغناء فقلوا. ووقع في عوارف المعارف أنهم كانوا أربعمائة وفي المصباح: المجلس أي: بفتح أوله وثالثه: مكان الجلوس والجمع مجالس. وقد يطلق على أهله مجازاً تسمية للحال باسم المحل ا هـ. (قال: يا أبا هر. قلت: لبيك يا رسول الله قال: خذ) أي: قدح اللبن المدلول عليه بالسياق والسباق **(فأعطهم، فأخذت القدح فجعلت)** أي: شرعت **(أعطيه الرجل)** والإتيان به حكاية للحال الماضية إشارة لكمال استحضار القصة، ولولا ذلك لقال: فأعطيته الرجل، وأل في الرجل للجنس **(فيشرب حتى يروي ثم)** فيه إيماء إلى طول شرب الرجل منهم، وذلك لمزيد الجوع وتمام الفاقة **(يرد)** بالبناء للفاعل **(علي القدح فأعطيه)** أي: عقب رده **(الآخر)** أي: الذي إلى جنبه، هذه رواية يونس، وفي رواية علي بن مسهر «فجعلت أناول الإناء رجلاً رجلاً، فإذا روى أخذته فناولته الآخر حتى روى القوم جميعاً» ووقع في بعض نسخ البخاري: فأعطيه الرجل، وعليها شرح الحافظ كالكرماني فقال أي: الذي إلى جنبه، وهذا فيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة لا تكون عين الأول. قال: والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الأصل أن تكون عينه إلا أن يكون هناك قرينة. قال الحافظ: بعد ذكر اختلاف الروايات كما ذكرنا: وعليه فاللفظ المذكور من تصرف الرواة، فلا حاجة فيه لخرم القاعدة **(فيشرب حتى يروي ثم يرد علي القدح)** وقوله: (حتى

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً، قَالَ: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ.

انتهيت إلى النبي ﷺ) أي: فأعطيه غاية لمقدر أي: عممتهم أجمعين حتى انتهيت إليه ﷺ **(وقد روى القوم كلهم)** جملة في محل الحال، وقد للتحقيق إيماء إلى أنه تحقق لهم الري المطلوب، وأكد القوم بكلهم دفعاً لتوهم أن المراد ري بعضهم **(فأخذ القدح)** أي: وقد بقيت فيه فضلة من اللبن كما في رواية روح **(فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم)** قال الحافظ في الفتح: كأنه ﷺ تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توهمه أنه لا يفضل له شيء من اللبن فلذا تبسم. **«قلت»**: ويجوز أن يكون قد اطلع على ذلك ككثير من المغيبات **(فقال أبا هر:)** كذا في رواية، وفي رواية ابن مسهر هنا وفيما ذكر أوله أبو هر بالواو وهو على تقدير الاستفهام أي: أنه أبو هريرة وعلى لغة من لا يعرب الكنية **(فقلت: لبيك يا رسول الله قال: بقيت أنا وأنت)** كأنه بالنسبة لمن حضر من أهل الصفة، وأما من كان في البيت من أهل النبي ﷺ فلم يتعرض لذكرهم، ويحتمل أن البيت إذ ذاك ما كان فيه أحد منهم، أو أخذوا كفايتهم والذي في القدح نصيبه ﷺ **(قلت: صدقت يا رسول الله)** وهذه الجملة والتي قبلها من باب لازم الخبر **(قال: اقعد فاشرب)** فيه أن اللبن كغيره من المشروبات في استحباب الجلوس عند شربه، بخلاف المص للمشروب فإنه يستحب فيما عدا اللبن، أما هو فيعبه عباً؛ لأن ما شرع له المص من خوف الشرقة به مفقود في اللبن لقوله تعالى: ﴿سائغاً للشاربين﴾[1] قال الحافظ السيوطي: لم يشرق باللبن أحد أصلاً **(فقعدت فشربت، فما زال يقول لي: اشرب)** أي: لما علم من مزيد حاجته وشدة فاقته؛ ولأنه ربما يترك بعض حاجته ليبقي بعضه للنبي ﷺ فأمره بذلك ليستوفي إربه، وظاهر أنه كرر ذلك مراراً. والمذكور في أدب الضيافة أن المضيف يقول: نحو ذلك للضيف إلى ثلاثة لا يجاوزها **(حتى قلت: لا)** المنفي محذوف أي: لا أشرب. ثم علل ذلك على وجه الاستئناف البياني مؤكداً بالقسم بقوله: **(والذي بعثك)** أي: أرسلك ملتبساً **(بالحق لا أجد له مسلكاً)** بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه المهمل بينهما أي: مكاناً يسلك فيه مني **(قال: فأرني)** وفي رواية روح فقال:

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٦.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١).

٥٠٢ ــ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي

ناولني القدح **(فأعطيته القدح فحمد الله تعالى)** أي: على ما من به من البركة في اللبن المذكور مع قلته حتى روي القوم كلهم وأفضلوا **(وسعى)** في ابتداء الشرب **(وشرب الفضلة)** أي: البقية، وفي رواية روح: فشرب من الفضلة. وفيه إشعار بأنه بقي بعضه، فإن كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقي بالبيت إن كان **(رواه البخاري)** في الرقاق من صحيحه، ووقع في الأطراف أنه رواه في الاستئذان وهو وهم، إلا إن أراد أنه رواه كذلك مختصراً بنحوه في الباب المذكور كما نبهت عليه في حاشية كتاب الأطراف، ورواه الترمذي في الزهد من جامعه، والنسائي في الرقاق من سننه. وفي الحديث من الفوائد من علامات النبوة تكثير الطعام والشراب ببركته ﷺ وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذاً من قول أبي هريرة لا أجد له مسلكاً، وتقرير النبي ﷺ على جوازه خلافاً لمن قال: بتحريمه. والجمع بين ذلك وبين الأحاديث الواردة بالزجر عن الشبع بحمل الزجر على متخذ الشبع عادة لما يترتب عليه من الكسل عن العبادة وغيرها، وحمل الجواز على من وقع له ذلك نادراً، لا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب. تنبيه: قال في الفتح: وقع لأبي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة. أخرج ابن حبان عن أبي هريرة قال: «أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم، فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط، فجعل الصبيان يقولون: جن أبو هريرة حتى انتهيت إلى الصفة، فوافقت رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت أتطاول لكي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة إلا شيء في نواحيها، فجمعه ﷺ فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي: كل باسم الله، فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت. اهـ.

٥٠٢ ــ (وعن محمد بن سيرين) بكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء ثم تحتية ثم نون غير منصرف للعلمية والعجمة، وابن سيرين تابعي يكنى أبا بكر، بصري ثقة ثبت، عابد كبير القدر من أوساط التابعين، مات سنة عشر ومائة، روى عنه الستة كذا في تقريب الحافظ **(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيتني)** أي: أبصرتني وهذا طرف من أواخر حديثه، وأوله «كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فتمخط فقال: بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان، ولقد رأيتني» وكان على المصنف ذكر الواو لينبه على أن ما ذكر بعض

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (١١/٢٤٠، ٢٤٦).

وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وَمَا بِي مِنْ جُنونٍ، مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١).

٥٠٣ ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونٌ عِنْدَ

حديث معطوف على شيء تقدمه (**وإني لأخرّ**) بكسر الخاء المعجمة أي: لأسقط والجملة حال من فاعل رأيتني أو مفعوله (**فيما**) أي: في المكان الذي أو مكان (**بين منبر**) بكسر فسكون ففتح، من النبر بالنون فالموحدة: الارتفاع (**رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة رضي الله عنها**) القياس وحجرة عائشة؛ لأن بين لا تضاف إلا إلى متعدد، وكذا رأيته عزاه الحافظ في باب الرقاق من الفتح إلى باب الاعتصام، لكن في باب الاعتصام من الصحيح بلفظ إلى، وفي كتب النحو فيما اختصت به الواو العاطفة عن باقي العواطف عطف ما لا يستغني عنه كجلست بين زيد وعمرو، ولذا كان الأصمعي يقول: الصواب: بين الدخول وحومل، لا فحومل. «وأجيب» بأن التقدير بين نواحي الدخول فهو كقولك: دخلت بين الزيدين، أو أن الدخول مشتمل على أماكن ذكره في مغني اللبيب، والجواب الأول ممكن هنا أي: ما بين ساحات المنبر إلى حجرة عائشة وما بين المنبر وحجرة عائشة، أي: بيتها، وهي مدفنه ﷺ(٢) الروضة طولاً (**مغشياً علي**) هذا محط الفائدة ومقصد الأخبار أي: مغمى علي، والإغماء زوال الشعور مع فتور في الأعضاء (**فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون**) أي: وتلك عادتهم بالمجنون حتى يفيق وجملة يرى محتملة للحالية والاستئناف البياني (**وما بي من**) مزيدة لتنصيص على العموم الظاهر فيه (**جنون**) لكونه نكرة في سياق النفي، وهو مبتدأ والظرف قبله خبر قدم عليه اهتماماً واعتناء (**وما بي**) الباء فيه سببية أي: ليس سبب إغمائي (**إلا الجوع. رواه البخاري**) في باب الاعتصام، ورواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال: حسن صحيح غريب، ورواه في الشمائل بنحوه.

٥٠٣ ــ (**وعن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه**) بكسر الدال المهملة: ما يلبس في الحرب، زاد البخاري في أول البيوع عنها: ورهنه درعاً من حديد (**مرهونة عند يهودي**) هو أبو الشحم، قال الحافظ في الفتح: كما بينه الشافعي ثم البيهقي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام، باب: ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان، (١٣/٢٥٨).

(٢) لعله (حد) ع.

يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، . . . . . .

من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ رهن درعاً له عند أبي الشحم اليهودي رجل من بني ظفر في شعير وأبو الشحم اسمه كنيته، وظفر بفتح الظاء والفاء: بطن من الأوس، وكان حليفاً لهم وتصحف على بعضهم فضبطه بمد الهمزة وكسر الموحدة اسم فاعل من الأباء. قال العلماء: الحكمة في عدوله ﷺ عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهود، إما لبيان الجواز، أو؛ لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجة من عندهم، أو خشي أنهم لا يأخذون ثمناً أو عرضاً فلم يرد التضييق عليهم، فإنه لا يبعد أن يكون فيهم إذ ذاك من يقدر منه على ذلك أو أكثر منه، فلعله لم يطلعهم على ذلك وإنما اطلع عليه من لم يكن موسراً به ممن نقل ذلك ا هـ. (في ثلاثين صاعاً) وقيل: في عشرين، وقيل: في أربعين، وقيل: وسقاً بدل الصاع كما ورد كل منها قاله الشيخ زكريا في تحفة القارىء، وجمع في الفتح بين روايتي عشرين وثلاثين بأنه لعله كان ناقصاً عن الثلاثين فجبر بذلك الكسر وألغى أخرى. قال: ووقع لابن حبان عن أنس أن قيمة الطعام كانت ديناراً (من شعير) قال الشيخ زكريا في شرح البهجة قيل: افتكه ﷺ قبل موته لخبر «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى» وهو ﷺ منزه عن ذلك، والأصح خلافه لقول ابن عباس رضي الله عنهما «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي» أي: ولحديث الباب، والحديث الأول محمول على من لم يخلف وفاء قال السبكي: مع أنه ﷺ ليس من الخبر؛ لأن دينه ليس لمصلحة نفسه؛ لأنه غني بالله، وإنما أخذ الشعير لأهله وهو متصرف عليهم بالولاية العامة فلا يتعلق الدين به بل بهم، ولم يثبت أنه كان عليه ديون، وإن ثبت فهو لمصلحة المسلمين، وإذا استدان الإمام لمصالحهم كان عليهم لا عليه. «فإن قيل»: هذا فيما استدانه للجهات العامة دون ما استدانه لأهله، فإنه وكيل عليهم والوكيل تتعلق به العهدة. «والجواب»: أنه ﷺ أولى بالمؤمنين، فهو يتصرف عليهم بهذه الولاية التي ليست لغيره من الأئمة ولا يخفى ما فيه ا هـ. كلام الشيخ زكريا. «أقول»: يمكن أن يجاب بأن المختار عند الأصوليين عدم دخول المتكلم في عموم كلامه، فذاك في حق من سواه، أما هو فلا يحبس عن علي مقامه تشريفاً له والله أعلم. وفي فتح الباري: فيه أي: في حديث «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة» دليل على أن المراد بقوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» وهو حديث صححه ابن حبان وغيره من لم يترك عند صاحب الدين ما يحصل به الوفاء وإليه جنح الماوردي. وذكر ابن الطلاع في الأقضية النبوية أن أبا بكر افتك الدرع بعد النبي ﷺ. لكن روى ابن سعد أن أبا بكر قضى عدات النبي ﷺ وأن علياً قضى ديونه. وروى إسحاق بن راهويه في مسنده عن الشعبي مرسلاً أن أبا بكر افتكها وسلمها لعلي. وأما من أجاب بأنه ﷺ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

٥٠٤ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لِآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا صَاعٌ

افتكها قبل موته بثلاثة أيام فمعارض بحديث عائشة ا هـ. **(متفق عليه)** رواه البخاري في أبواب من صحيحه بعضها باللفظ المذكور وبعضها بنحوه، رواه مسلم في البيوع، ورواه النسائي وابن ماجه.

٥٠٤ ــ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: رهن النبي ﷺ درعه)** لفظ البخاري: درعاً له. فيه أنه من أدراعه لا الذي كان يعتاد لبسه **(بشعير)** أي: مقابلة بثمن الشعير الذي شراه ﷺ نسيئة، ففي الحديث مضاف مقدر والباء فيه للمقابلة، ويصح كونها باء السببية ولا مضاف أي: بسبب الشعير الذي شراه نسيئة **(ومشيت إلى النبي ﷺ بخبز شعير)** قال الحافظ في كتاب الرهن من الفتح: ووقع لأحمد عن أنس لقد دعا نبي الله ﷺ ذات يوم على خبز شعير وإهالة سنخة، فكان اليهودي دعا النبي ﷺ على لسان أنس، فلذا قال: **مشيت** إليه بخلاف ما يقتضيه ظاهره **(وإهالة سنخة)** بالسين المهملة، قال الشيخ زكريا: ويروى زنخة بالزاي بدلها والباقي سواء، ففيه إعراضه ﷺ عن المشتهيات واجتزؤه بما يسد الحاجة من القوت حتى حمل إليه مثل ذلك **(ولقد سمعته)** ظاهره أن هذا من كلام أنس، ومرجع الضمير البارز للنبي ﷺ أي: قال أنس: سمعت النبي ﷺ، وهو ما فهمه الحافظ ابن حجر، ورد على الكرماني قوله وهو كلام قتادة، والضمير المنصوب فيه لأنس. قال الحافظ: ويرد عليه أنه أخرجه أحمد وابن ماجه عن أنس بلفظ «ولقد سمعت رسول الله ﷺ **(يقول)**: والذي نفس محمد بيده» فذكر الحديث بلفظ ابن ماجه وساقه أحمد بتمامه يقول: مسلياً لأولي الفقر والحاجة من أمته **(ما أصبح لآل محمد)** أي: عندهم كقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾[2] أي: عنده كما يدل عليه لفظ البخاري في أوائل البيوع «ما أمسى عند آل محمد صاع بر» الحديث قال في تحفة القارىء: وآل مقحم. «قلت»: ويجوز إبقاؤه على ظاهره خصوصاً ومذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الأسماء، ويؤيده عود الضمير إليه من قوله: وإنهم لتسعة أبيات **(إلا صاع)** أي: مكيلة من الطعام لكن في باب شراء النبي ﷺ نسيئة أوائل البيوع من صحيح البخاري في حديث الباب عن أنس «ولقد سمعته يقول: ما

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: ما قيل في درع النبي ﷺ والمغازي (٦/٧٢، ٧٣).
وأخرجه مسلم في كتاب: المساقاة، باب: الرهن وجوازه... (الحديث: ١٢٥).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وَلَا أَمْسَى، وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، «الإِهَالَةُ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ: الشَّحْمُ الذَّائِبُ، و«السَّنِخَةُ» بِالنُّونِ وَالْخَاءِ، وَهِيَ الْمُتَغَيِّرَةُ[1].

٥٠٥ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ

أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب» ويمكن الجمع بأن المنفي في رواية صاع تام من نوع واحد، والمثبت صاع مجمع من أقوات كما يبينه أنه في جانب النفي بين فرداً خاصاً ثم عطف عليه ما يعمه وغيره، وفي جانب الإثبات لم يبين إبهام الصاع، والله أعلم **(ولا أمسى)** أي: لهم سواه كما صرح به أبو نعيم في روايته في مستخرجه بلفظ: ولا أمسى إلا صاع، وحذف ذلك إيجازاً لدلالة ما قبله عليه **(وإنهم)** أي: آله الذين ينفق عليهم من زوجاته ومن يلوذ بهن **(لتسعة أبيات)** هذا بالنسبة للزوجات وكانت له مارية وريحانة يطؤهما بملك اليمين، وجملة وإنهم في محل الحال من الظرف، قال الحافظ في الفتح: ويناسبه[2] ذكر أنس لهذا القدر مع ما قبله الإشارة إلى سبب قوله ﷺ هذا، وإنه لم يقله متضجراً ولا شاكياً معاذ الله، إنما قاله معتذراً عن إجابته لدعوة اليهودي ولرهنه درعه عنده، ولعل هذا هو الحامل الذي زعم أن قائل ذلك هو أنس فراراً من أن يظن به ﷺ أنه قاله تضجراً، والله أعلم **(رواه البخاري)** في البيوع والرهن، ورواه الترمذي في البيوع من جامعه وقال: حسن صحيح، والنسائي في البيوع أيضاً، وابن ماجه في الأحكام **(الإهالة بكسر الهمزة)** وتخفيف الهاء واللام **(الشحم الذائب)** وفي المصباح: هي الودك المذاب، وفي التحفة: هي ما يؤتدم به من الأدهان كالألية. وهما قولان، ففي النهاية كل شيء من الأدهان يؤتدم به إهالة، وقيل هو ما أذيب من الألية والشحم وبهذا بدأ الحافظ في الفتح، وقيل هو الدسم الجامد. **«قلت»**: وعلى الأول والأخير فيشمل السمن ونحوه من الزبد **(والسنخة بالنون)** المكسورة، وقال الحافظ: ويقال فيها بالزاي بدل السين **(والخاء المعجمة، وهي المتغيرة)** أي: متغيرة الرائحة من طول المكث كما في تحفة القارىء. ففي الحديث كمال تواضعه ﷺ وزهده وتقلله من الدنيا مع قدرته عليها، وكرمه الذي أفضى به إلى عدم الادخار حتى احتاج إلى رهن درعه.

٥٠٥ ــ **(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيت سبعين)** بتقديم المهملة على الموحدة **(من أهل الصفة)** من فيه تبعيضية لما تقدم قريباً من أنهم يبلغون إلى أربعمائة **(ما**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: شراء النبي ﷺ بالنسيئة، والرهن، باب: الرهن في الحضر، (٥/٩٩، ١٠٠).

(٢) لعله (ومناسبة). ع

مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

٥٠٦ ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ،

منهم رجل عليه رداء) أي: لا رداء، وهو الساتر لأعلى البدن على أحد منهم، وإنما معهم ما يسترون به عورتهم **(إما)** بكسر الهمزة للتفصيل **(إزار وإما كساء)** وهو مبتدأ خبره محذوف أي: ما لهم[2] ذلك أو ذلك **(قد ربطوا)** بحذف العائد وهو المفعول به أي: ربطوه **(في أعناقهم)** وذلك للاستمساك فيدوم ستر العورة **(منها)** أي: الأزر والأكسية المدلول عليها بما ذكر **(ما يبلغ نصف الساقين)** أفرد المضاف إلى المثنى وهو جائز كتثنيته وجمعه كقطعت رأسي الكبشين وكحديث «كان شعره إلى أنصاف أذنيه» وقوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾[3] وفي المصباح الساق من الأعضاء أنثى، وهي ما بين الركبة والقدم وتصغيرها سويقة ا هـ. **(ومنها ما يبلغ)** أي: يدرك **(الكعبين)** قال في المصباح: الكعب من الإنسان اختلف فيه أئمة اللغة. قال أبو عمرو بن العلاء والأصمعي: الناتىء عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كعبان عن يمينها وشمالها، وقد صرح بهذا الأزهري وجماعة. وقال ابن الأعرابي وغيره: الكعب هو المفصل بين الساق والقدم. وذهب الشيعة إلى أن الكعب في ظهر القدم، وأنكره أئمة اللغة كالأصمعي وغيره ا هـ. وظاهر أن المراد هنا[4] لا يختلف على قول أهل اللغة الستة المذكورين إذ المراد التقريب لا التحديد، فما أدرك الناتىء قارب إدراك المفصل وبالعكس، والأول أبلغ في الإعراض عن الدنيا اللائق بأحوالهم **(فيجمعه)** أي: الرجل أعاد الضمير أولاً مجموعاً في قوله: قد ربطوه باعتبار المعنى، إذ المراد من رجل العموم وإفراده هنا باعتبار لفظه أي: فيجمع ما ذكر من الإزار والكساء **(بيده كراهية)** بتخفيف التحتية وهو الكراهة بحذفها مصدراً كره الأمر يكرهه وهو مفعول له علة للجمع أي: استقباح **(أن ترى عورته)** من طرفي نحو الإزار لصغره **(رواه البخاري)** في الصلاة من صحيحه وقد سبق الحديث في الباب قبله.

٥٠٦ ــ **(وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ)** أي: الذي ينام عليه **(من أدم)** بفتح أوليه والدال مهملة جمع أديم الجلد المدبوغ **(حشوه)** أي: محشوه مصدر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أبواب المساجد، باب: نوم الرجال في المسجد(١/٤٤٧).

(٢) (ما) موصولة لا نافية. ع

(٣) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٤) في نسخة ما بدل لا

حَشْوُهُ لِيْفٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

٥٠٧ ــ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَدْبَرَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا الأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟» فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟» فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ وَلاَ خِفافٌ وَلاَ قَلاَنِسُ وَلاَ قُمُصٌ، نَمْشِي فِي

بمعنى المفعول (**ليف**) بكسر اللام وسكون التحتية، قال في الصحاح: الليف للنخل واحده ليفة (**رواه البخاري**).

٥٠٧ ــ (**وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً**) بضم أوليه جمع جالس (**مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار**) أي: وقت مجيء[2] الرجل الأنصاري وتقدم أنها تحتمل المفاجأة بناء على قول أبي عبيدة: بإفادتها له (**فسلم عليه**) أي: على النبي ﷺ (**فقال رسول الله ﷺ: يا أخا الأنصار**) أي: يا واحداً من الأنصار في الكشاف في قوله تعالى: ﴿إذ قال لهم أخوهم نوح﴾[3] قيل: أخوهم؛ لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني تميم يريدون يا واحداً منهم، ومنه بيت الحماسة:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

(**كيف أخي**) فيه كمال تواضعه ومزيد فضله ﷺ إذا أطلق هذا اللفظ في حقه تشريفاً له، وفيه إيماء إلى صدق إيمانه فيكون فيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾[4] (**سعد بن عبادة**) سيد الخزرج (**فقال صالح**:) خبر مبتدأ محذوف لدلالة السؤال عليه، ففيه استحباب مثله لمن سأل عن حال مريض من نفسه أو غيره، وفي الحديث «أن علياً رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في اليوم الذي توفي فيه النبي ﷺ فقال: بخير أصبح بارئاً بحمد الله» وقوله صالح أي: للشفاء عند مجيء إبانها في العلم الأزلي وهو كناية عن مرضه، فلذا توجه لعيادته ﷺ (**فقال رسول الله ﷺ: من يعوده منكم**) فيه أن العيادة مطلوبة على الكفاية (**فقام وقمنا معه**) ظاهره قيام جميع حاضري المجلس معه ﷺ (**ونحن بضعة عشر**) البضعة بكسر الموحدة. ما بين العقدين من العدد (**ما علينا نعال**) بكسر النون جمع نعل أي: في أقدامنا (**ولا خفاف**) بكسر أوله أيضاً جمع خف بضمه قال في المصباح: الخف

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (١١/ ٢٥٠).

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعله مقدم من تأخير والأصل (فسلم) الرجل الأنصاري.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

تِلْكَ السِّبَاخِ حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمَهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

٥٠٨ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُكُمْ

الملبوس جمعه خفاف ككتاب أي: بل كنا حفاة (**ولا قلانس**) هي كالقلاسي جمع قلنسوة بوزن فعلوة بفتح وأوليه وسكون النون وضم اللام. وفي التهذيب للمصنف القلنسوة هي التي تلبس النون فيها زائدة، وهي معروفة وفيها لغتان ذكرهما الجوهري وغيره، قال الجوهري: هي القلنسوة والقلنسية إذا فتحت القاف ضمت السين وإن ضمت القاف كسرت السين وقلبت الواو ياء، فإذا جمعت أو صغرت فأنت بالخيار في حذف الواو أو النون؛ لأنهما زائدتان، فإن شئت حذفت الواو فقلت: قلانس، وإن شئت حذفت النون قلت: قلاس، وإن جمعت القلنسوة بحذف الهاء قلت: قلنس والأصل قلنسو، إلا أن الواو رفضت؛ لأنه ليس في الأسماء أي: المعربة اسم آخره حرف علة قبله ضمة، فإذا أدى إلى ذلك قياس وجب رفضه وتبدل من الضمة كسرة فيصير آخر الاسم ياء مكسوراً ما قبلها فتحذف كهي في غاز ا هـ. ملخصاً (**ولا قمص**) بضمتين جمع قميص ويجمع على قمصان الثوب المعروف الملبوس على البدن وجملة النفي في محال الحال من المبتدأ على مذهب سيبويه، ويصح أن يكون خبراً بعد خبر كجملة (**نمشي في تلك السباخ**) بكسر المهملة وبالموحدة جمع سبخة بوزن تمرة، أما سبخة بوزن كلمة فجمعها سبخات ككلمة وكلمات، والأرض السبخة قال في النهاية: هي التي يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. وفي هذه الجملة دلالة على الاقتصار على قليل الملبوس والإعراض عما زاد على الضرورة. وظاهر العبارة أنه ﷺ حينئذ كان كذلك ليتأسوا به، ويقتدوا بهديه (**حتى جئناه**) غاية للمشي (**فاستأخر قومه**) الخزرج أو الأنصار (**من حوله حتى دنا**) أي: قرب منه (**رسول الله ﷺ وأصحابه الذين**) جاءوا (**معه**) إكراماً للوافد وإنزالاً للناس منازلهم وليتأنس بهم المريض ويذهب عنه بعض الكلال الذي يحصل له من طول ملازمة من عنده إن كان (**رواه مسلم**) في الجنائز من صحيحه.

٥٠٨ ـ (**وعن عمران**) بكسر المهملة (**ابن حصين**) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون التحتية بعدها نون (**رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: خيركم**) أيها الأمة وحذف المصنف لفظ إن من أول الحديث وهي ثابتة عند مسلم (**قرني**) وفي لفظ آخر لهما «خير أمتي قرني» وفي لفظ آخر لمسلم «خير الناس قرني» وحديث الباب بمعناه كما قدرناه. قال

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: في عيادة المريض (الحديث: ١٣).

قَرْني، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم» قَالَ عِمْرَانُ: فَمَا أَدْرِي. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَاً: «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤتَمَنُونَ، .....

السيوطي في التوشيح: القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة. والأصح ألا يضبط بمدة فقرنه ﷺ هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة **(ثم الذين يلونهم)** أي: ثم قرن التابعين. وقرنهم من سنة مائة نحو سبعين **(ثم الذين يلونهم)** أي: من أتباع التابعين. وقرنهم من ثمة إلى حدود العشرين ومائتين، ومن هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا: بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن ا هـ. قال المصنف: والمراد تفضيل جملة القرن، ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الأنبياء ولا تفضيل أفراد النساء على مريم وآسية وغيرهما، بل المراد جملة القرن بالنسبة إلى جملة القرن. حكي عن عياض عن المغيرة قال: قرنه أصحابه والذين يلونهم أبناؤهم والثالث أبناء أبنائهم. وقال سهل[1] قرنه ما بقيت عين رأته، والثاني ما بقيت عين رأت من رآه ثم كذلك **(قال عمران)** هذامن كلام أحد الرواة عنه. ويحتمل على بعد أن يكون عبر عن نفسه باسمه كما هي طريق كثير من الأوائل **(فما أدري قال النبي ﷺ:)** ثم الذين يلونهم **(مرتين أو)** قالها: **(ثلاثاً)** وشرف القرن الرابع باعتبار من فيه من أئمة الإسلام الناصرين للحق الذابين عنه، المجاهدين في الله، الصابرين على ما أصابهم في سبيله، كالإمام أحمد بن حنبل وأضرابه **(ثم يكون بعدهم)** أي: أهل القرون المشهود لها بالأخيرية **(قوم يشهدون ولا يستشهدون)** قال المصنف في شرح مسلم: هذا غير مخالف لحديث «خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسأل عنها»؛ لأن ذاك محمول على دعاوي الحسبة أو على إعلام ذي الحق بأنك تشهد به وهو لا يعلم شهادتك به، وحديث الباب محمول على الشهادة الذي ألحق العالم بها عند الحاكم قيل: طلبها منه أو على شاهد الزور أو على من ينتصب شاهداً وليس هو من أهل الشهادة أو على من يشهد لقوم بالجنة أو النار من غير توقيف، وهذا ضعيف ا هـ. ملخصاً **(ويخونون ولا يؤتمنون)** قال المصنف في شرح مسلم: بعد أن أورده بلفظ يتمنون بتشديد الفوقية، «كذا في أكثر النسخ» يعني من مسلم، وفي بعضها يؤتمنون، ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها أمانة، بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فإنه يصدق عليه أنه خان

---

١) في نسخة (مسهر) بدل (سهل). ع

وَيَنْذُرونَ وَلاَ يُوفون وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

٥٠٩ ــ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابنَ ادَمَ: إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلِ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكْهُ شَرٌّ لَكَ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ وَابْدَأْ بِمَا تَعُولُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، .....

فلا يخرج عن الأمانة في بعض المواطن ا هـ. «قلت»: ويصح أن يكون جملة النفي في محل الحال أي: أن طبعهم الخيانة مع عدم الائتمان لهم فليس لهم سوى وبال العزم عليها من غير ظفر بشيء، والله أعلم **(وينذرون)** بفتح الفوقية[2] وضم الذال المعجمة وكسرها لغتان كما قال المصنف: **(ولا يوفون)** قال في شرح مسلم وفي رواية: ولا يفون وهما صحيحتان يقال: وفى وأوفى **(ويظهر فيهم السمن)** أي: كثرة اللحم أي: أنه يكثر ذلك فيهم، وليس الخلقي منه مذموماً بل المكتسب له بالتوسع في المأكل والمشرب وغيره زيادة على المعتاد، وقيل: المراد التكثر مما ليس لهم وادعاء ما ليس لهم من الشرف وغيره، وقيل: المراد جمعهم الأموال **(متفق عليه)** أخرجه البخاري في الشهادات وفضل الصحابة وغيرهما من صحيحه، ومسلم في الفضائل، ورواه النسائي في النذور.

٥٠٩ ــ **(وعن أبي أمامة)** بضم الهمزة وميمين خفيفتين بينهما ألف **(رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا بن آدم إنك إن)** بفتح الهمزة **(تبذل الفضل)** أي: بذلك الفضل منصوب بدل اشتمال من اسم أن، والفضل بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة ما فضل عما يحتاج إليه عادة **(خير لك)** ليبقى لك غلته، ويحتمل أن يكون مصدراً **(وإن تمسكه شر لك)**؛ لأنك ربما لا تؤدي الحقوق الواجبة، وقد يشتغل به القلب الذي هو بيت الرب ومحل نظره من العبد عن التوجه إليه **(ولا تلام)** بضم الفوقية مبني للمجهول أي: لا يلحقك لوم أي: عتب من الشرع **(على الكفاف)** بفتح أوليه أي: قدر الحاجة من طعام وشراب وملبس ومسكن وخادم احتاجه، قال القرطبي: وهو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفهات، وهذا أحسن الأحوال لسلامته من وصمة كل من الفقر والغنى **(وابدأ)** في الإنفاق **(بما تعول)** أي: بحق الذي تعوله وتمونه من زوجة وأصل، أو فرع محتاج أو خادم فالعائد محذوف، أو بعائلتك فما موصولة أو مصدرية **(رواه الترمذي)**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور، وفضل الصحابة (٥/١٩٠، ١٩١).

وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين... (الحديث: ٢١٤).

(٢) كذا، والصواب (التحتية). ع

وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

٥١٠ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّما حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِها» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. «سِرْبِهِ» بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَة أَيْ نَفْسِهِ وَقِيلَ قَوْمِهِ(٢).

في الزهد من جامعه (**وقال: حديث حسن صحيح**) وأخرجه مسلم في الزكاة من صحيحه وكان عزوه إليه أولى، وكأنه غاب عن الشيخ ولا عيب على الإنسان في النسيان.

٥١٠ ــ (**وعن عبيد الله**) بصيغة التصغير (**ابن محصن**) بكسر الميم وسكون المهملة الأولى وفتح الثانية آخره نون (**الأنصاري**) رأى (**رضي الله عنه**) النبي ﷺ. قال في أسد الغابة بعد أن أورد حديث الباب: وقال أبو عمرو يعني ابن عبد البر: منهم من جعل حديثه مرسلاً، والأكثر يصحح صحبته فيجعل حديثه مسنداً، وروى عنه أبو سلمة(٣) أيضاً اهـ. (**قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم**) الخطاب للحاضرين بمجلسه ﷺ، وحكمه ﷺ على الواحد حكمه على الجماعة (**آمناً**) من عدوه (**في سربه**) على نفسه وبضعه وأهله وماله (**معافى في جسده**) من الأمراض؛ لأن معها لا سيما الشديد منها يذهل عن نظر المرء في حسن حاله وما أنعم المولى به عليه من أمن وسعة (**عنده قوت يومه**) من طعام وشراب وسائر ما يحتاج إليه من أدوية ونحوها (**فكأنما حيزت**) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها زاي أي: ضمت وجمعت (**له الدنيا**) وفي رواية زيادة «بحذافيرها» أي: بجوانبها أي: فكأنما أعطي الدنيا بأسرها (**رواه الترمذي وقال: حديث حسن**) ورواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه (**سربه بكسر السين المهملة**) وسكون الراء وبالموحدة المجرورة على الحكاية (**نفسه**) قاله في النهاية وقال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق، يقال: خل له سربه أي: طريقه «قلت»: وعليه فيكون مجازاً عن الأمن أيضاً فيرجع إلى الأول (**وقيل قومه**) قلت: كأن قائله أخذه من قول اللغويين السرب أي: بكسر أوله الجماعة من النساء والبقر والشاة والقطاة والوحش كذا في المصباح، فجرد السرب عن قيد النساء إلخ وأراد به مطلق جماعته وقومه، والله أعلم.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ٣٢(الحديث: ٢٣٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ٣٤(الحديث: ٢٣٤٦).

(٣) في نسخة ابن سلمة. ع

٥١١ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

٥١٢ ــ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلإِسْلام، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً وَقُنِّعَ» رَوَاهُ

---

٥١١ ــ **(وعن عبد الله بن عمرو)** بفتح المهملة **(ابن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: قد أفلح)** أي: فاز بالفلاح وهو الفوز والبقاء والظفر **(من أسلم)** بدأ به؛ لأنه الأساس في الاعتدال بقبول صالح الأعمال، والمراد الإسلام الصحيح المخلص فيه؛ لأنه الكامل فينصرف المطلق إليه **(وكان رزقه كفافاً)** أي: بقدر الحاجة لا يفضل عنه، قال المصنف: هي الكفاية من غير زيادة ولا نقص، وفيه شاهد لتفضيل الكفاف على كل من الفقر والغنى **(وقنعه الله)** أي: صيره قانعاً، ولعل التضعيف إيماء إلى بعد هذا الوصف عن طبع الإنسان فكأن محاول إزالتها يحتاج إلى مبالغة في ذلك؛ لأن الطبع البشري مائل إلى الاستكثار من الدنيا والحرص عليها إلا من عصم الله، وقليل ما هم أي: وجعله الله يخفي أوصافه، قانعاً (بما آتاه) بالمد أي: أعطاه من الكفاف. قال القرطبي: معنى الحديث إن من حصل له ذلك فقد حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدارين **(رواه مسلم)** قال في الجامع الصغير: ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

٥١٢ ــ **(وعن أبي محمد فضالة)** بفتح الفاء وبالضاد المعجمة **(ابن عبيد)** بصيغة التصغير ابن ناقذ بالمعجمة ابن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبا بجيمين مفتوحتين بينهما حاء ساكنة وبباء موحدة ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس **(الأنصاري)** العمري **(رضي الله عنه)** قال المصنف في التهذيب أول مشاهده أحد شهدها وما بعدها من المشاهد ومنها بيعة الرضوان، وشهد فتح مصر وسكن دمشق وولي قضاءها لمعاوية وأمره على غزو الروم في البحر، روي له عن رسول الله ﷺ خمسون حديثاً، روى له مسلم منها حديثين، توفي بدمشق ودفن بباب الصغير سنة ثلاث وخمسين وقيل: تسع وستين. والصحيح الأول، فقد نقلوا أن معاوية حمل نعشه وقال لابنه: أعني يا بني فإنك لا تحمل بعده مثله، وتوفي معاوية سنة ستين **(أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: طوبى)** قال في المصباح قيل: من الطيب، والمعنى العيش الطيب. وقيل: الحسن. وقيل: الخير وأصلها طيبي فقلبت الياء واواً لمجانسة الضمة. وفي كتاب الجهاد من صحيح البخاري طوبى فعلى من

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: في الكفاف والقناعة (الحديث: ١٢٥).

التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ(١).

٥١٣ ــ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزُ الشَّعِيرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(٢).

٥١٤ ــ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ

كل شيء طيب، وهي ياء حولت إلى الواو وهو من يطيب ا هـ. **(لمن هدى)** أي: أوصل **(للإسلام)** فعدى باللام لتضمنه معنى أوصل. قال تعالى: ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾(٣) أي: يوصله للدخول في جملة أهله **(وكان عيشه كفافاً وقنع)** الأقرب أنه بالبناء للمفعول من باب التفعيل كما يدل عليه ما قبله، ويحتمل أن يكون بتخفيف النون مفتوحة، والجملتان الأقرب كونهما معطوفتين على جملة الصلة، ويجوز كونهما في محل الحال من نائب فاعل هدي **(رواه الترمذي وقال: حديث صحيح)** قال في الجامع الصغير ورواه ابن حبان والحاكم في مستدركه.

٥١٣ ــ **(وعن ابن عباس رضي الله عنه عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة)** أي: التابع بعضها بعضاً مع الاتصال **(طاوياً)** هذا مقصود الإخبار. قال في النهاية يقال: طوى من الجوع يطوي طوي فهو طاوي أي: خالي البطن لم يأكل **(وأهله)** بالرفع عطف على الضمير المستكن في يبيت للفصل بينهما بالظرف، ويجوز أن يقرأ بالنصب على أن الواو واو المصاحبة أي: مع من يقوم بنفقتهم، وقوله: **(لا يجدون عشاء)** بفتح العين وبالمد قال في المصباح: اسم للطعام الذي يتعشى به الإنسان وقت العشاء أي: بكسر العين ا هـ. وفي كتاب الصيام من كتب الفقه العشاء اسم لما يؤكل بعد الزوال أي: في وقت العشي جملة مستأنفة لبيان حالهم المقتضي لطواهم **(وكان أكثر خبزهم خبز الشعير)** أي: وهو أقل في كلفة التحصيل من البر وغيره من نفائس الأقوات، والجملة محتملة العطف على ما قبلها ولكونها حالية بإضمار قد **(رواه الترمذي وقال: حسن صحيح)** ورواه أحمد وابن ماجه كما في الجامع الصغير.

٥١٤ ــ **(وعن فضالة بن عبيد)** أي: الأنصاري **(رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الكفاف والصبر عليه (الحديث: ٢٣٤٩).
(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله (الحديث: ٢٣٦٠).
(٣) سورة النور، الآية: ٣٥.

يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ـ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هَؤلاءِ مَجَانِينُ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدادوا فَاقَةً وَحَاجَةً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيْثٌ

صلى بالناس) أي: وقت صلاته بهم، وهو مضمن معنى الشرط ولا يجزم إلا في الشعر، جوابه **(يخر)** بكسر الخاء المعجمة أي: يسقط **(رجال من)** ابتدائية أي: سقوط مبتدأ من **(قامنهم في الصلاة من)** تعليلية **(الخصاصة)** بفتح الخاء المعجمة وبالمهملتين الخفيفتين بينهما ألف **(وهم أصحاب الصفة)** جملة حالية من فاعل يخر لتخصيصه بالوصف **(حتى)** غاية لمحذوف أي: فتعجب من خرورهم من لم يعلم سببه إلى أن **(يقول الأعراب)** أي: من حضره ﷺ حينئذ من سكان البوادي **(هؤلاء مجانين)** يحتمل كون الجملة خبرية كما هو الظاهر، ويحتمل أنها استفهامية على تقدير الهمزة، وعلى كل فهي منصوبة المحل على الحكاية وذلك أنهم توهموا أن ذلك الخرور صادر عنهم اختيار لا عن سبب يقتضيه، وذلك بحضرة الجمع شأن المجانين، فلذا حكموا عليهم به أو سألوهم كذلك **(فإذا صلى رسول الله ﷺ)** أي: الصلاة بإتمامها بسلامه منها وانصرف عنها **(انصرف إليهم)** أي: متوجهاً إليهم **(فقال)** عقب وصوله إليهم؛ لأنه الحامل له على قصدهم **(لو تعلمون ما لكم عند الله)** أي: ما أعده لكم مما لم تسمعه أذن ولم يره بصر، وفيه شهادة لهم بمكانتهم عند المولى سبحانه لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم وكمال وجهتهم **(لأحببتم أن تزدادوا فاقة)** أي: حاجة، فعطف قوله: **(وحاجة)** عليها من عطف الرديف وحبهم ذلك ليصبروا على الابتلاء بها فيكثر ما يؤجرون عليه من ذلك، فإن الجزاء على حسب المجازي عليه قلة وكثرة، أو؛ لأنهم استعذبوا جميع ما يرد عليهم من الحق سبحانه لكمال عرفانهم، فنظروا إلى النعم من حيث صدورها من الرحيم لا من حيث ذاتها فأعجبوا بها على أي أمر تجلت وعلى أي مذاق، وما أحسن قول القائل:

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلاً ... رأيت جميع الكائنات ملاحاً

وقلت في هذا المعنى:

يا طالب التحقيق والعرفان ... لا تنظرن لحوادث الأزمان
فتضيق منها وانظرن لمن بدت ... منه إليك فهو العلي الشان

(رواه الترمذي) في الزهد من جامعه **(وقال: حديث صحيح. الخصاصة الفاقة**

صَحِيحٌ. «الْخَصَاصَة» الفَاقَةُ وَالْجُوعُ الشَّدِيدُ[1].

٥١٥ ــ وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدَادِ بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ أُكَلَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، .....

والجوع الشديد) قال في النهاية: وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء.

٥١٥ ــ **(وعن أبي كريمة)** بفتح الكاف وكسر الراء **(المقداد)** بكسر الميم وسكون القاف ومهملتين بينهما ألف **(ابن معد يكرب)** بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء، تقدمت ترجمت رضي الله عنه في باب فضل الحب في الله **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما ملأ آدمي)** نسبة إلى آدم أبي البشر عليه السلام أي: إنسان **(وعاء شراً من بطنه)** قال الطيبي: نقله عن ابن أقبرس، جعل البطن وعاء كالأوعية المتخذة ظروفاً لحوائج البيت توهيناً لشأنه، ثم جعله شر الأوعية؛ لأنها تستعمل فيما هي له، والبطن خلق؛ لأن يتقوم به الصلب بالطعام، وامتلاؤه يفضي إلى الفساد دينا أو دنيا فيكون شراً منها. فإن قلت: شراً أفعل تفضيل وهو ما اشتق من فعل الموصوف بزيادة على غيره فما وجه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه «قلت»: ملء الأوعية لا يخلو من طمع أو حرص على الدنيا وكلاهما شر على الفاعل **(بحسب ابن آدم)** أي: كافيه فالباء مزيدة في المبتدأ **(أكلات)** بفتح الكاف وضمها مع ضم الهمزة أي: كافية ذلك في سد الرمق، ولذا قال: **(يقمن صلبه)** والجملة في محل الصفة لأكلات، ويصح كونها مستأنفة لبيان سبب كفاية ذلك **(فإن كان لا محالة)** في الصحاح قولهم لا محالة أي: بفتح الميم أي: لا بد يقال: الموت آت لا محالة ا هـ. أي: فإن كان لا بد من الكثرة على ذلك فليكن أثلاثاً **(فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)** قال ابن أقبرس: أي: يبقي من ملئه مقدار الثلث ليكون متمكناً من النفس. ورأيت في بعض كتب الطب أن كسرى سأل طبيباً: ما الداء الذي لا دواء له؟ قال: إدخال الطعام على الطعام، فذاك الذي أفنى البرية وقتل سبع البرية، فسأله عن الحمية، فقال: الاقتصاد في كل شيء، فإذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ا هـ. **(رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)** وأخرجه النسائي من طريق الترمذي ومن طريق أخرى، وأخرجه القاضي عياض في الشفاء من طريق أبي نعيم الحافظ والبزار، وفي الجامع الصغير،

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ (الحديث: ٢٣٦٨).

«أَكَلاتٍ» أَيْ لُقَمٌ[1].

٥١٦ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ؟

وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرك **(أكلات أي: لقم)** بضم ففتح جمع لقمة وهذا يقتضي فتح أولى أكلات والأنسب لقمات؛ لأن جمع السلامة من جموع القلة، فلذا قال التلمساني في حواشي الشفاء: فيه إيماء إلى أنه لا يصل بها العشرة، ولعل المصنف وضع جمع الكثرة موضع ضده مجازاً كقوله تعالى: ﴿ثلاثة قروء﴾[2].

٥١٦ ـ **(وعن أبي أمامة)** بضم الهمزة وميمين خفيفتين بينهما ألف **(إياس)** بكسر الهمزة والتحتية المخففة آخره مهملة. قال في الإصابة: هذا اسمه عند الأكثر، وقيل: اسمه عبد الله وبه جزم أحمد بن حنبل، وقيل: ثعلبة بن سهل، وقيل: أبو عبد الرحمن. قال أبو عمر واسمه إياس ولا يصح غيره **(ابن ثعلبة)** بالمثلثة المفتوحة والمهملة الساكنة بعدها لام فموحدة مفتوحتين فهاء **(الأنصاري الحارثي)** بالمهملة آخره مثلثة لنسبة للحارث بن الخزرج أحد أجداده، وقيل: إنه بلوى حليف بني حارثة وهو ابن أخت أبي بردة بن دينار **(رضي الله عنه)** وتوفي منصرف النبي ﷺ من أحد فصلى عليه. قال في أسد الغابة: رواية من روى عنه مرسلة؛ لأنه لم يدرك النبي ﷺ، وكذا رواية محمود بن الربيع عنه فإنه ولد قبل وفاة إياس على القول إنه قتل يوم أحد، والصحيح أنه لم يتوف حينئذٍ إنما كانت وفاة أمه عند منصرف النبي ﷺ من بدر، فرده ﷺ من أجلها، فرجع فوجدها ماتت فصلى عليها ولم يشهد بدراً لذلك. ومما يقوي أنه لم يقتل بأحد أن مسلماً روى في صحيحه بإسناده عن عبد الله بن كعب عن أبي أمامة بن ثعلبة «من اقتطع حق مسلم بيمينه» الحديث، فلو كان منقطعاً ولم يسمع أبي بن كعب منه لما أخرجه مسلم في الصحيح اهـ. روي له عن رسول الله ﷺ أحاديث ذكر منها المزي في الأطراف حديثين: حديث مسلم وحديث الباب. وقال في الإصابة: روي له عن النبي ﷺ أحاديث منها عند مسلم وأصحاب السنن انفرد به مسلم عن البخاري، فخرج له الحديث المار في كلام أسد الغابة وهو عند النسائي وابن ماجه **(قال: ذكر أصحاب رسول الله ﷺ يوماً عنده)** أي: النبي ﷺ بقرينة إفراد الضمير وإن كان خلاف الغالب **(الدنيا)** أي: زينتها والترفع فيها بالملبس وغيره **(فقال رسول الله ﷺ: ألا)** بالتخفيف أداة عرض، وأتي بها تحريضاً على الاستماع لما بعدها والإصغاء إليه **(تسمعون ألا**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل (الحديث: ٢٣٨٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ» يَعْنِي التَّقَحُّلَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. «الْبَذَاذَةَ» بِالبَاءِ المُوحَّدَةِ والذَّالَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ، وَهِيَ رَثَاثَةُ الْهَيْئَةِ وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّباسِ .....

تسمعون) قال ابن رسلان في شرح السنن: في الكلام أنواع من التأكيدات، إلا الدالة على العرض والتحضيض على الاستماع والتأكيد بتكرير الكلمة والتصريح بالإصغاء بالإسماع سماع فهم وانتفاع، مع أنه ﷺ عالم بأنهم يستمعون لما يقوله ويبادرون إلى امتثاله، لكن يكون أبلغ في الموعظة والإتيان بلفظ **(إن)** التي للتأكيد ومي عوض إعادة الكلام مرتين **(البذاذة من)** كمال **(الإيمان)** الراسخ في القلب، قال زيد بن وهب: رأيت عمر بن الخطاب خرج إلى السوق وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من أدم أي: جلد. وعوتب علي رضي الله عنه في إزار مرقوع فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب. قال عيسى عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب، وإنما كانت البذاذة من الإيمان لما تؤدي إليه من كسر النفس والتواضع، ولكن ليس ذلك عند كل أحد بل يورث عند بعض الناس من الكبر ما يورثه لبس نفيس الثياب عند آخرين، وبالجملة فالمحبوب التوسط في الثياب كما سيأتي بسطه في كتاب اللباس **(أن البذاذة من الإيمان)** وفي بعض نسخ أبي داود تكراره ثلاثاً، ولا ينافي حديث الباب وما في معناه، وإيثاره ﷺ بذاذة الهيئة ورثاثة المنظر وتبعه عليه السلف الصالح ما اختاره جمع أئمة من متأخري الصوفية وغيرهم؛ لأن السلف لما رأوا أهل الهوى يتفاخرون بالزينة والملابس أظهروا لهم برثاثة ملابسهم حقارة ما حقره الحق مما عظمه الغافلون، والآن قد قست القلوب ونسي ذلك المعنى، فأخذ الغافلون رثاثة الهيئة حيلة على جلب الدنيا، فانعكس الأمر وصار مخالفتهم في ذلك تبعاً للسلف، ومن ثم قال العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي لذي رثاثة أنكر عليه جمال هيئته: يا هذا هيئتي هذه تقول: الحمد لله، وهيئتكم هذه تقول: أعطوني من دنياكم **(يعني التقحل)** هذا قول أبي داود تفسير للبذاذة كما صرح به شارح سنن أبي داود بن رسلان فقال: قال المصنف: البذاذة يعني التقحل بفتح التاء والقاف وبالحاء المهملة المشددة. **(رواه أبو داود)** في الترجل من سننه، ورواه ابن ماجه في الزهد **(البذاذة بالباء الموحدة)** المفتوحة **(والذالين المعجمتين)** الخفيفتين **(وهي رثاثة)** بالراء والمثنتين الخفيفات مصدر رث الشيء أي: خلق، قال في النهاية: وأصل اللفظة من الرث وهو الثوب الخلق ا هـ. والمراد منه في عبارته ضد الجيد من **(الهيئة وترك فاخر الثياب)** أي: تواضعاً في اللباس، يقال: فلان بذ الهيئة وباذها أي: رث اللبسة، والمراد التواضع في اللباس وترك التبجح به. قال هارون الرشيد: سألت معناً

وَأَمَّا «التَّقَحُّلُ» فَبِالقَافِ وَالحَاء، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: المتَقَحِّلُ هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ العَيْشِ وَتَرْكِ التَّرفُّهِ[1].

٥١٧ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقِيْلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ

عن البذاذة فقال: هو الدون من اللباس **(وأما التقحل فبالقاف والحاء)** أي: المهملة كما تقدم **(قال أهل اللغة: المتقحل هو الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش وترك الترفه)** أي: التنعم لسوء الحال، قال ابن رسلان: يقال: قد قحل الرجل قحلاً: إذا التزق جلده بعظمه من الهزال.

٥١٧ ـ **(وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ)** في سنة ثمان **(وأمر)** بتشديد الميم أي: جعل أميراً **(علينا أبا عبيدة)** بن الجراح أحد العشرة **(رضي الله عنه)** وفيه تأمير أهل الفضل وقد اتفقت روايات الصحيحين على تأميره في تلك السرية، فهو المحفوظ، وفي رواية: إن أميرها قيس بن سعد بن عبادة حملت على أن أحد رواتها ظن من ذبح قيس النياق للجيش تأميره فصرح به وليس كذلك **(نتلقى عيراً لقريش)** جملة مستأنفة لبيان سبب البعث، والعير بكسر العين المهملة: القافلة التي تحمل البر والطعام، ثم صريح هذه الرواية ما ذكر من تلقي العير، لكن عند ابن سعد أنه ﷺ بعثهم إلى حي من جهينة وأن ذلك كان في شهر رجب. ويمكن الجمع بين كونهم يتلقون عير قريش ويقصدون الحي من جهينة، ويقوي هذا الجمع ما عند مسلم أيضاً عن جابر قال: بعث النبي ﷺ بعثاً إلى أرض جهينة فذكر القصة الذي يتلقى[2] عير قريش لا يتصور أن يكون في الشهر الذي ذكر ابن سعد أي: رجب من سنة ثمان؛ لأنهم حينئذ كانوا في الهدنة، إلا أن كانت تلقيهم العير لحفظها من جهينة، ولذا لم يقع في الحديث أنهم قاتلوا أحداً، بل فيه أنهم أقاموا شهراً أو أكثر في مكان واحد **(وزودنا جراباً)** أي: ملأه **(من تمر)** بفتح الفوقية، وقوله: **(لم يجد لنا غيره)** استئناف لبيان سبب الاقتصار على ذلك القليل في ذلك العدد الكثير **(فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة)** هذا من باب قولهم: ركب القوم دوابهم أي: لكل

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الترجل [باب: ١]، (الحديث: ٤١٦١).

(٢) قوله (الذي يتلقى الخ) لعله (لكن تلقى الخ). ع

بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ .....

واحد تمرة، وهذا باعتبار آخر فعل أبي عبيدة، وإلا ففي البخاري: فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة، وكذا قال المصنف في شرح مسلم: الظاهر أن قوله: قسم تمرة تمرة. إنما كان بعد أن قسم قبضة قبضة فلما قل تمرهم قسم تمرة تمرة والجراب هو الذي زودهم به ﷺ وكانت عندهم أزوادهم من تمر لأنفسهم كما يدل عليه قوله في رواية للبخاري ومسلم: فكنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودي تمراً. قال في الفتح: وقول عياض: يحتمل أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بما ذكر (**فقيل**) يحتمل أن يكون القائل وهب بن كيسان الراوي عن جابر. فإن في رواية البخاري في المغازي التصريح بأنه سأل جابراً ما يغني عنكم تمرة؟ فقال: قد وجدنا فقدها حين فقدت فلعله سأل فقال: (**كيف كنتم تصنعون؟**) قال البيضاوي في التفسير: تصنعون أبلغ من تعملون، من حيث إن الصنع عمل الإنسان بعد تدرب فيه وتردد وترو وتحر وإجادة (**بها قال: تمصها**) لم يصدر قال بفاء ولا واو، بل أتى بها مستأنفاً؛ لأن مراده الإخبار عن قوله ذلك مع قطع النظر عن كونه أخبر حالاً أو بعد (**كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء**) أي: بعض الماء (**فتكفينا يومنا إلى الليل**) ففيه ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش، وفيه كرامة له ﷺ حيث كفى الواحد منهم نهاره تمرة واحدة لكونها حلت عليها بركته، وفيه أن توقف الشبع على الأكل ليس على جهة اللزوم وإنما ذلك فعل الله يفعله عقبه تارة ومن غيره أخرى كما قال ﷺ: إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني أي: يجعل فيّ قوة الطاعم والشارب على أحد الأقوال، ومنه قوله: ﴿أطعمهم من جوع﴾[1] على القول بأن من تبعيضية والله أعلم. وفني التمر كما في رواية أخرى لهما فلم يصلهم ولا تمرة تمرة فوجدوا فقدها كما تقدم عن جابر فعنده ضربوا الشجر كما قال: (**وكنا نضرب بعصينا**) بكسر أوله اتباعاً لكسر ثانيه وتشديد التحتية ويجوز ضم أوله (**الخبط ثم نبله بالماء**) هذا يدل على أنه كان يابساً بخلاف ما جزم به الداودي أنه كان أخضر رطباً قاله في الفتح. قلت: ولعل الماء كان لإذهاب خشونته ولإساغته فلا يخالف ما قاله الداودي (**فنأكله فانطلقنا على ساحل**) بالمهملتين أي: شاطىء (**البحر فرفع**) بالبناء للمجهول (**لنا على ساحل البحر كهيئة**

---

(١) سورة قريش، الاية: ٤.

الْكَثِيبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلوا، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً وَنَحْنُ ثَلَاثُمائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنا نَغْتَرِفُ مِنْ

الكثيب) بالمثلثة والتحتية والموحدة بوزن قريب: الرمل المستطيل المحدودب وأحد الظروف نائب الفاعل والظرفان حالان متداخلان أو مترادفان منه **(الضخم)** بفتح المعجمة الأولى وسكون الثانية بمعنى العظيم **(فأتيناه)** أي: المرفوع لنا **(فإذا هي)** أي: المرفوع لنا والتأنيث رعاية لقوله: **(دابة تدعى)** بالبناء للمجهول **(العنبر)** بفتح أوله وثالثه الباء الموحدة وسكون ثانيه النون المزيدة ويجوز إبداله وإدغامه في الثالث. قال في فتح الباري: قال أهل اللغة: هي سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها الترسة، يقال: إن العرف المشموم رجيع هذه الدابة. قال ابن سينا: بل المشموم يخرج، وإنما يوجد في أجواف السمك الذي يبتلعه. ونقل الماوردي عن الشافعي قال: سمعت من يقول: رأيت العنبر نابتاً في البحر ملتوياً مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الأزهري: العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسون ذراعاً يقال لها: باله، وليست بعربية. اهـ. **(فقال أبو عبيدة)** هي **(ميتة)** أي: وإن كانت ميتة للضرورة، والميتة محرمة بنص الكتاب **(ثم)** تغير اجتهاده وأرشد للصواب فـ**(قال لا)** أي: لا يحرم تناولها وإن كانت ميتة للضرورة فالمنفي ما دل عليه كلامه السابق من تحريم تناولها وحذف لدلالة المقام عليه **(بل)** إضراب عما ظنه أولاً **(نحن رسل)** بضمتين ويجوز إسكان ثانيه تخفيفاً **(رسول الله ﷺ وفي سبيل الله)** أي: ونحن في طاعة الله وفي جهاد أعدائه وأعداء نبيه ﷺ، ففيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[1] ولي في هذا المعنى بديهاً:

اتق الله سائر الأزمان ... لا تخف مني طوارق الحدثان
يرزق الله متقيه ويكفـ ... ـيه فهذا قد جاء في القرآن

(وقد اضطررتم) جملة مستأنفة ويحتمل أن تكون حالية، وعدل عن التكلم إليه تفنناً في التعبير وتحصيلاً للالتفات المورث في الكلام طراوة وحسناً ونضارةً **(فكلوا)** الفاء فيه للتفريع **(فأقمنا)** المعطوف عليه محذوف أي: فأكلنا فأقمنا **(عليه شهراً)** وفي رواية

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢، ٣.

وَقْبِ عَيْنِهِ بِالقِلالِ الدُّهْنَ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ في وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَأَقَامَها ثُمَّ رَحَلَ أَعْضَمُ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، .....

الصحيحين فأكل منه القوم ثماني عشرة ليلة، وفي رواية لهما: فأكلنا منه نصف شهر. قال في فتح الباري: ويجمع بأن الذي قال: ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه، غيره ومن قال: نصف شهر ألغى الكسر الزائد عليه وهو ثلاثة أيام، ومن قال: شهراً جبر الكسر وضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم، ورجح المصنف رواية الباب لما فيها من الزيادة، وجمع القاضي بأن من قال: نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة. ومن قال: شهراً أراد قد زودوه فأكلوا منه باقي الشهر وقال ابن التين: إحدى الروايتين وهم. قال الحافظ: ولعل الذي سلكته من الجمع أولى. ووقع عند الحاكم اثني عشر وهي شاذة، وأشذ منها رواية فأقمنا قبلها ثلاثاً **(ونحن ثلاثمائة)** جملة حالية من فاعل أقمنا **(حتى)** غاية للإقامة عليها أي: فأكلنا منها إلى أن **(سمنا)** يحتمل أكلهم منه زيادة على الحاجة حتى نشأ عنه السمن، أنهم يرون حل ذلك من الميتة عند الضرورة إلى التناول منها، ويحتمل أنه تغير اجتهادهم بعد فرأوا حل ميتة البحر والله أعلم **(ولقد رأيتنا نغترف)** أتي به من باب الافتعال الدال على المبالغة إيماء إلى الكثرة **(من وقب عينه)** بالإفراد **(بالقلال)** بكسر القاف وتخفيف اللام جمع قلة بضم القاف وتشديد اللام **(الدهن، ونقطع)** بتخفيف الطاء المهملة كذا في النسخ، والتضعيف فيه أنسب بالافتعال فيما قبله **(القدر كالثور)** بالمثلثة: ذكر البقر **(أو)** شك من الراوي **(كقدر الثور)** والجملة جواب القسم المقدر وهو وجوابه مستأنف عطف عليه قوله: **(ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه)** وعطف عليه أو على المعطوف عليه قوله **(وأخذ ضلعاً)** بكسر الضاد المعجمة، قال في المصباح: أما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى ا هـ. **(من أضلاعه فأقامها)** أي: منصوبة **(ثم رحل أعظم بعير معنا)** بتخفيف الحاء المهملة أي: جعل عليه الرحل **(فمر من تحتها)** جاء في رواية عبادة بن الصامت عند ابن إسحاق: ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مسك رأسه. قال الحافظ في الفتح: ولم أقف على اسم هذا الرجل وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذكراً في هذه الغزوة، وكان مشهوراً بالطول، وقصته في ذلك مع معاوية لما أرسل إليه ملك الروم بالسراويل معروفة، ذكرها المعافى الحريري في الجليس وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما. ومحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله، فكان طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها على الأرض،

وَتَزَوَّدْنَا مِن لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟» فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الْجِرَابُ»: وِعَاءٌ مِن جِلْدٍ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ بِكَسْرِ الجِيمِ وَفَتْحِهَا وَالكَسْرُ أَفْصَحُ. قَوْلُهُ «نَمَصُّهَا» بِفَتْحِ

وعوتب قيس على نزع سراويله في المجلس فأنشد:

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وألا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عاد الأولى وثمود[1]

(وتزودنا من لحمه وشائق) معطوف على ما قبله ويحتمل أن يكون مستأنفاً، إذ لا حاجة لتأكيد مثله بالقسم؛ لأن ما ثبت عظمه من الحيوان بما ذكر قبله لا يستبعد تزود ذلك منه (فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا له ذلك فقال:) مبيناً لحكمه وحكمة عثورهم عليه (هو رزق) في الأصل مصدر والمراد به اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿هذا خلق الله﴾[2] أي: مخلوقه (أخرجه الله لكم) وزاد في تطمين قلوبهم في حله ونفي الشك في إباحته؛ لأنه ارتضاه لنفسه، قوله: (فهل معكم من لحمه شيء) ويجوز أن يكون قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى خارقة للعادة أكرمهم الله بها أشار إليه المصنف، ومن للتبعيض وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف هو الخبر وتقديمه مع وجود المسوغ للإبتداء بشيء وهو تقدم الاستفهام للاهتمام، والظرف قبله في محل الحال وكان في الأصل صفة شيء قدم عليه فصار إلى ما ذكرنا كقوله: لمية موحشاً طلل. وقوله: (فتطعمونا) جواب الاستفهام (فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله) أي: عقب وصوله بلا تراخ كما تؤذن به الباء وذلك لما تقدم في قوله: فهل معكم إلخ (رواه مسلم) أي: بهذا اللفظ في الأطعمة من صحيحه، وإلا فحديث جابر في هذه السرية قد رواه البخاري في الشركة وفي الجهاد وفي المغازي من صحيحه، ولعل ما ذكرنا سبب الاقتصار على العزو لمسلم، أو غاب عن الشيخ حينئذ تخريج البخاري له ولا عيب في مثله، ورواه الترمذي في الزهد وقال: حسن صحيح، والنسائي في الصيد وفي السير، وابن ماجه في الزهد كذا يؤخذ من الأطراف ملخصاً. (الجراب وعاء) بكسر الواو والعين المهملة المخففة بعدها ألف ممدودة (من جلد) أما من غيره فلا يسمى بذلك (معروف وهو بكسر الجيم) وجمعه جرب ككتاب وكتب وسمع أجربة

(١) كذا، والشطر غير متزن إلا بحذف واو (الأولى). ع
(٢) سورة لقمان، الآية: ١١.

المِيمِ. و«الْخَبَطُ»: وَرَقُ شَجَرٍ مَعْروفٍ تَأْكُلُهُ الإبِلُ و«الْكَثِيبُ»: التَّلُّ مِن الرَّمْلِ. و«الْوَقْبُ» بِفَتْحِ الوَاوِ وَإِسْكَانِ القَافِ وَبَعْدَها بَاءٌ مُوحدَةٌ وَهُوَ: نُقْرَةُ الْعَيْنِ. وَ«الْقِلَالُ»: الْجِرارُ. و«الْفِدَرُ» بِكَسْرِ الفَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ: الْقِطَعُ. .....

كذا في المصباح (**وفتحها والكسر**[1] **أفصح**) وكذا قال في شرح مسلم: ولم يبن قائل كل من القولين، وقد بينه القاضي عياض فقال: الجراب وعاء من جلد كالمزود ونحوه وهو بكسر الجيم، وكذا قيده الخليل وغيره، وقال القزاز بفتح الجيم، ومثله في المطالع لابن قرقول، لكن في الصحاح الجراب أي: بكسر الجيم معروف، والعامة تفتحه، وفي المصباح: ولا يقال جراب بالفتح، قاله ابن السكيت وغيره (**وقوله: يمصها بفتح الميم**) وفتح التحتية[2] قبلها، وسكت المصنف عنه، لأنه معلوم وتشديد الصاد المهملة، ويجوز ضم الميم كما في شرح مسلم قال: والفتح أفصح وأشهر، لكن في المشارق والمطالع تعين فتح الصاد من قوله: «امصص بظر اللات» وأنه من باب علم، وحينئذ فهذا يعين الفتح كما اقتصر عليه المصنف هنا والله أعلم (**والخبط**) بفتح أوليه المعجمة والموحدة وبالمهملة (**ورق شجر معروف تأكله الإبل**) عبارة لنهاية الخبط أي: بسكون الموحدة ضرب الشجر بالعصي ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خبط فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل، اهـ. ومثلها في المصباح، وحينئذ فما ذكره المصنف بيان للمراد في الحديث، وأن هذا النوع الخاص سمي وحده بهذا الاسم كما يطلق على كل ما تساقط من الورق بالخبط (**والكثيب**) بضبطه السابق في الشرح (**التل**) بفتح الفوقية وجمعه تلال وهو المرتفع أي: الرابية (**من الرمل**) قال المصباح: سمي به لاجتماعه، وفي فتح الباري الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب (**والوقب بفتح الواو وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهي نقرة العين**) النقرة بضم النون حفرة غير كبيرة، والمراد المجوف من عظم الرأس لمحل العين (**والقلال**) بكسر القاف: جمع قلة، بضمها وهي الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه كذا في شرح مسلم، وحينئذ فكان على الشيخ أن يزيد على قوله: (**الجرار**) بكسر الجيم وتخفيف الراءين قوله: الكبار، وسميت القلة بذلك؛ لأن الرجل العظيم يقلها أي: يرفعها من الأرض (**والفدر بكسر الفاء وفتح الدال: القطع**) هذا أحد قولين: حكاهما في شرح مسلم وقال إنهما وجهان مشهوران في نسخ بلادنا أي: من صحيح مسلم أحدهما بقاف مفتوحة ثم دال ساكنة أي: مثل الثور، والثاني بفاء مكسورة ثم دال مفتوحة جمع فدرة والأول أصح. وادعى القاضي

---

(١) في النسخ (والفتح) وهو تحريف.

(٢) نسخ المتن بالنون التحتية. ع

«رَحَلَ الْبَعِيرَ» بِتَخْفِيفِ الحَاءِ: أَيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ. «الْوَشَائِقُ» بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ والْقَاف: اللَّحْمُ الَّذِي قُطِعَ لِيُقَدَّدَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ[1].

٥١٨ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّصْغِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. «الرُّصْغُ»

عياض أنه تصحيف وأن الثاني الصواب، وليس كما قال بل هما صوابان ا هـ. وبه يعلم أنه هنا متابع للقاضي عياض **(ورحل البعير بتخفيف الحاء)** قال في المصباح: من باب نفع **(أي: جعل عليه الرحل)** أي: شده عليه كما في المصباح، والرحل للجمل بمنزلة السرج للفرس **(الوشائق بالشين المعجمة والقاف اللحم الذي قطع ليقدد)** اللام فيه للصيرورة أي: ليبس أي: فيؤكل يابساً، وهذا قول حكاه في الصحاح عن أبي عبيد عن بعضهم أن الوشيق بمنزلة القديد لا تمسه النار، حكاه في شرح مسلم بقوله: وقيل: الوشيق القديد، وقال أولاً: قال أبو عبيد: هو اللحم يؤخذ فيغلى إغلاء ولا ينضج ويحمل في الأسفار، ومثله في الصحاح وزاد قوله: وهو أبقى قديد يكون.

٥١٨ ـ **(وعن أسماء)** بسكون السين المهملة آخره ألف ممدودة **(بنت يزيد)** بفتح الياء الأولى وسكون الثانية بينهما زاي مكسورة ابن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهر بن خيثم الأنصاري **(رضي الله عنها)** ولما لم يكن في الصحابيات أسماء بنت يزيد سواها لم يقيد بقوله الأنصارية، تكنى أم سلمة، ويقال: أم عامر. قال الحافظ في التقريب: لها أحاديث، قلت عدتها أحد وثمانون، خرج لها البخاري في الأدب المفرد، وروى عنها الأربعة. وفي أسد الغابة أنها ابنة معاذ بن جبل وأنها قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها **(قالت: كان كم قميص رسول الله ﷺ)** قال في المصباح: كم القميص معروف جمعه أكمام وكممة مثل عنبة **(إلى الرصغ)** وحكمة الاقتصار عليه أنه متى جاوز اليد شق على لابسه ومنعه سرعة الحركة والبطش، ومتى قصر عنه تأذى الساعد ببروزه للحر والبرد فكان جعله إليه أمراً وسطاً وخير الأمور أوساطها. ولا تنافي هذه الرواية رواية أسفل من الرسغ لاحتمال تعدد القميص أو أن المراد التقريب لا التحديد **(رواه أبو داود والترمذي)** قال ابن حجر الهيثمي في أشرف الوسائل: هو بالصاد عندهما **(وقال: حديث حسن)** ورواه النسائي قال: وهو عند غيرهما بالسين **(الرسغ)** بضم الراء وسكون المهملة

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح، باب: إباحة ميتات البحر (الحديث: ١٧).

بِالصَّادِ والرُّسْغُ بِالسِينِ أَيْضاً هُوَ: الْمِفْصَلُ بَيْنَ الْكَفِّ والسَّاعِدِ[١].

٥١٩ ــ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤوا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقاً، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ

وضمها للإتباع لغة بعدها معجمة **(بالصاد والرسغ بالسين)** أي: المهملة أيضاً **(هو)** أي: هنا **(المفصل بين الكف والساعد)** وإلا ففي المصباح أنه من الإنسان مفصل ما بين الكف والساعد والقدم أي: مشترك بينهما، ثم ظاهر عبارته أن السين والصاد كل منهما أصل غير منقلب عن الآخر، وعبارة النهاية تشهد له وهي الرصغ لغة في الرسغ ا هـ.

٥١٩ ــ **(وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إنا كنا يوم)** أي: زمن وهو ظرف للفعل الآتي بعد **(الخندق)** وكان حفره لما تحزبت قريش وأجابشها إلى أن بلغوا عشرة آلاف، فأرادوا حرب المدينة فأشار سلمان بحفر الخندق حول المدينة، فأمر به ﷺ وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة، قال ابن إسحاق: في شوال وقال ابن سعد: في ذي القعدة **(نحفر فعرضت لنا كدية شديدة)** أي: تامة الإباء عن تأثير الفؤوس فيها **(فجاءوا إلى النبي ﷺ)** قال في المصباح: جاء زيد يجيء مجيئاً حضر، ويستعمل متعدياً أيضاً بنفسه فيقال: جئت شيئاً حسناً أي: فعلته، وجئت زيداً إذا أتيت إليه، وجئت به إذا أحضرته معك، وقد يقال: جئت إليه: يعني ذهبت إليه ا هـ. **(فقالوا: هذه كدية)** وقولهم: **(عرضت في الخندق)** في محل الصفة للكدية أتوا به إطناباً لطول المجاورة مع المصطفى ﷺ نظير ما قيل في قول موسى عليه السلام: ﴿أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي﴾[٢] والخندق معروف **(فقال: أنا نازل)** عمل فيه ﷺ بنفسه ترغيباً للمسلمين، فلذا سارعوا إليه فأتموه قبل وصول المشركين وحصارهم **(ثم قام وبطنه معصوب)** قال في المصباح: البطن خلاف الظهر وهو مذكر، وفي البخاري: وبطنه معصوب بحجر أي: مربوط فوق الحجر[٣] على بطنه الشريف، وتقدم في الباب حكمة ذلك، والجملة حال من فاعل قام **(ولبثنا)** بالموحدة فالمثلثة أي: أقمنا **(ثلاثة أيام)** ظرف لقوله: **(لا نذوق ذواقاً)** بفتح الذال المعجمة مصدر بمعنى المذوق

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: اللباس، باب: ما جاء في القميص (الحديث: ٤٠٢٧).
وأخرجه الترمذي في كتاب: اللباس، باب: ما جاء في القميص (الحديث: ١٧٦٥).

(٢) سورة طه، الآية: ١٨.

(٣) كذا بالأصول. ع

فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ إِلَى الْبَيْتِ. فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ. فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ تَنْضَجُ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لي فَقُمْ أَنْتَ

أي: المطعوم **أي: لا نطعم فيها**، والجملة يحتمل كونها حالية بإضمار قد من فاعل نحفر، **ويحتمل كونها معطوفة على الجملة الحالية**، ففيها بيان سبب عصب بطنه ﷺ من طول مدة **ترك الطعام**، **ويحتمل كونها معترضة أتى** بها لبيان أن ما حصل منه ﷺ من التأثير في تلك **الكدية** ليس ناشئاً **عن القوة المودعة في الإنسان** عادة لغلبة الضعف عليه ﷺ حينئذ بترك **تناول الطعام المدة المذكورة، إنما ذلك معجزة**. ثم رأيت الحافظ في الفتح جزم بالأخير وقال: إنه سبب العصب، وغير خاف، أن ما ذكرناه محتمل وله وجه والله أعلم **(فأخذ المعول)** بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أي: المساحاة، وعند أحمد: فأخذ المعول أو المساحاة بالشك **(فضرب فعاد) أي: فصارت** الكدية وذكرها باعتبار المضروب الدال عليه قوله: فضرب **(كثيباً أهيل) بوزن أحمد ثالثه** تحتية، وعند البخاري أهيل أو أهيم. والمعنى أنه صار رملاً لا يتماسك. **قال الحافظ** في الفتح: ضبط أهيم بالمثلثة وبالتحتية، والمعروف الثاني وهي بمعنى أهيل **(فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت)** الظرف الثاني متعلق بفعل محذوف يدل عليه المقام أي: انصرف. وفي الكلام حذف صرح به أبو نعيم في روايته في المستخرج فقال: «فأذن لي» **(فقلت: لامرأتي)** اسمها سهيلة بنت معوذ الأنصارية **(رأيت)** أي: أبصرت **(بالنبي ﷺ شيئاً)** أي: عظيماً كما يدل عليه قوله: **(ما في ذلك صبر)** أي: ما في دفع ذلك، فالسعي في رفعه صبر أي: تأخير؛ لأنه بلغ الغاية **(فعندك شيء)** بتقدير همزة الاستفهام أي: أعندك ما تندفع به الحاجة في الجملة **(فقالت: عندي شعير)** جاء في رواية ابن بكير[1] أنه صاع **(وعناق)** بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من المعز **(فذبحت)** بتاء المتكلم **(العناق وطحنت)** بفتح حروف الفعل الثلاثي والتاء فيه للتأنيث وفاعله يعود إلى امرأته **(الشعير)** وقوله: **(حتى جعلنا اللحم في البرمة)** بضم الموحدة وسكون الراء كما في الفتح غاية المقدر أي: واستمريت[2] غائباً عن الخندق إلى ما ذكر، وفي رواية الكشميهني: حتى جعلت **(ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر)** أي: لان

---

(١) في نسخة (أبي بكر). ع

(٢) الصواب (واستمررت) والمؤلفون كثيراً ما يتساهلون في هذا الباب. ع

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ. قَالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ» فَقَالَ: «قُومُوا» فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ والأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: وَيْحَكِ: قَدْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُهَاجِرونَ وَالأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، .....

ورطب وتمكن منه الخبز (**والبرمة بين الأثافي**) بمثلثة وفاء: ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر (**قد كادت**) أي: قاربت (**تنضج**) بفتح الفوقية والضاد أي: تدرك الاستواء (**فقلت: طعيم**) بتشديد التحتية صغره مبالغة في تحقيره. قيل: من تمام المعروف تعجيله وتحقيره (**لي**) في محل الصفة وأتى به طلباً لخبره ﷺ بمجيئه إلى منزله إجابة لدعوته (**فقم أنت يا رسول الله**) أكد الضمير المستكن بالضمير البارز لينبه على أنه المقصود بالأصالة فأكد دلالة على الاهتمام بذلك لا ليعطف عليه قوله: (**ورجل أو رجلان**) لوجود الفصل بالنداء بين المتعاطفين وهو كاف لذلك (**قال: كم هو؟ فذكرت له ذلك**) أي: ما ذكر قبله واستعمل فيه اسم الإشارة الموضوع للبعيد؛ لأنه لما لم يسمع صار كانه بعيد (**فقال: كثير طيب**) لعل سؤاله عنه ليتنبه جابر إذا رأى شبع أولئك العدد الكثير من ذلك النزر اليسر، فيعلم أنه معجزة له كما قيل به في حكمة قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾[1] وإن ذلك أثر قوله ﷺ: كثير طيب (**قل لها**) أي: لامرأتك (**لا تنزع البرمة**) بكسر الزاي والفعل مجزوم والمراد أن لا تأخذ اللحم منها (**ولا الخبز من التنور**) بفتح الفوقية وتشديد النون وهو الذي يخبز فيه. قال في المصباح: وافقت فيه لغة العرب العجم. وقال أبو حاتم: ليس بعربي صحيح والجمع تنانير (**حتى آتي**) أي: أجيء إلى المنزل (**فقال**) أي: لمن حضر من أصحابه حينئذ (**قوموا، فقام المهاجرون والأنصار فدخلت عليها**) أي: بعد قيامهم قبل وصولهم المنزل (**فقلت: ويحك**) بفتح الواو وسكون التحتية وهي كلمة رحمة، وويل كلمة عذاب، وقيل: هما بمعنى واحد وهو منصوب بإضمار فعل، أي: ألزمك الله ويحك، كذا يؤخذ من الصحاح (**قد جاء النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار ومن معهم**) أي: من مواليهم والمسلمين مما لم يهاجر. جاء عنه في رواية أخرى: فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله، وقلت: جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتي أقول: افتضحت، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين (**قالت: هل سألك؟ قلت: نعم**) زاد في رواية فقالت: الله ورسوله أعلم. نحن قد أعلمناه بما عندنا فكشفت عني غماً شديداً. فيه دليل على وفور عقلها وكمال فضلها لعلمها

---

(١) سورة طه، الآية: ١٧.

قَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ مِنْهُ. فَقَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ جَابِرٌ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ

أنه حيث علم بالطعام المدعو له ودعا من دعاه عليه إنما هو لما يعلمه، من خرق الله تعالى العادات له معجزة فلذا (قال: ادخلوا)؛ لأن في الحقيقة الدعوة إنما هي منه؛ لأن الذي أشبع القوم إنما كان منه، وما جاء به جابر لا يجدي في أولئك (ولا تضاغطوا) بإعجام الضاد والغين وإهمال الطاء أي: لا تزاحموا، زاد في رواية البخاري: فأخرجت له عجينتنا فبسق فيها وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبسق فيها وبارك (فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم) أداماً. له ونظيره ما في الشمائل للترمذي عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت رسول الله ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال: هذه أدام هذه وأكل. قال بعض الشراح: يؤخذ من وضعها عليها أنه لا بأس بوضع الأدم على الخبز قال ابن حجر الهيثمي: ومحله أن سلم ما لم يقذر بحيث يعافه غيره (ويخمر البرمة والتنور) أي: يغطيهما ويستمر التخمير (حتى إذا أخذ منه) أي: إلى وقت أخذه منه[1] (ويقرب إلى أصحابه) الطعام المأخوذ (ثم ينزع) أي: يأخذ اللحم من البرمة (فلم يزل يكسر) أي: الخبز (ويغرف) أي: من البرمة (حتى شبعوا) غاية لملازمته ﷺ لإعطائهم الخبز من التنور والأدم من البرمة (وبقي منه) أي: بعد شبع القوم بقية وحذف للإبهام على السامع وتعظيماً لقدر الباقي، ويصح كون من فاعلاً بناء على ما جرى عليه في الكشاف من أنها بمعنى بعض فحلت محله أي: وبقي بعضه (فقال: كلي هذا وأهدي) بقطع الهمزة أمر للمخاطبة، ولعل تخصيصها بالخطاب دونه أنه أكل مع القوم دونها فكانت مشتغلة بالغرف والخبز. أو أنها وإن أكلت حينئذ أيضاً إلا أنها لما باشرت تعب ذلك أكثر منه جعل لها ذلك (فإن الناس أصابهم مجاعة) هذه جملة مستأنفة لبيان قوله: وأهدي جاء في رواية فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع. وذكر الفعل؛ لأن المسند إليه تأنيث مجازي، وقد فصل بضمير المفعول فهو نظير قوله تعالى: ﴿قد جاءتكم موعظة﴾[2] وجاء التأنيث في التنزيل أيضاً قال تعالى: ﴿كذلك أتتك آياتنا﴾[3] قال البدر الدماميني: القوم على رجحان التذكير في ذلك على التأنيث إظهاراً

---

(١) نسخ المتن بحذف (حتى) وهي أوضح. ع.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٦

خَمَصاً، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيْهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيْرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُها وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَراغِي وَقَطَعْتُها في بُرْمَتِها، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

لفضل المؤنث الحقيقي على غيره، لكن الذي يظهر لي أن التأنيث أحسن بدليل أكثريته في الكتاب العزيز وفشوه فيه جداً وأكثرية أحد الاستعمالين دليل على أرجحيته، فينبغي المصير إلى القول بأن الإتيان بالسلامة في ذلك أحسن وأفصح وتركها حسن فصيح ا هـ. **(متفق عليه)** أي: من حيث المعنى، وإلا فهو بهذا للفظ للبخاري في المغازي. **(وفي رواية)** هي لهما فرواها البخاري عقب الحديث قبله ومسلم في الأطعمة من صحيحه عن سعيد بن مينا **(قال جابر: لما حفر الخندق)** بالبناء للمفعول **(رأيت النبي ﷺ خمصاً فانكفأت)** وعند البخاري: فانكفيت بتحتية بدل الهمزة **(إلى امرأتي)** بعد أن استأذنت النبي ﷺ كما في الرواية قبله **(فقلت: هل عندك شيء)** أي: من الطعام والتنوين فيه للتقليل **(فإني رأيت)** أي: أبصرت **(برسول الله ﷺ خمصاً شديداً)** وصف الخمص هنا تهييجاً على إظهار ما عندها إن كان كما هو من عادة النساء من إخفاء بعض المتاع عن الأزواج يعدونه لشدتهن أي: لا شدة يدخر لمثلها فوق هذا **(فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير)** الصاع مكيال، وصاع النبي ﷺ الذي بالمدينة أربعة أمداد وذلك خمسة أرطال وثلث بالبغدادي. وقال أبو حنيفة: الصاع ثمانية أرطال؛ لأنه الذي يعامل به أهل العراق. ورد بأن الزيادة عرف طار على عرف الشرع، وسبب الزيادة ما ذكر الخطابي أن الحجاج لما ولي العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الأسواق للشعير فجعله ثمانية أرطال. قال الخطابي وغيره: وصاع أهل الحرمين إنما هو خمسة أرطال وثلث، والصاع يذكر ويؤنث. قال الفراء: أهل الحجاز يؤنثونه، وبنو أسد وأهل نجد يذكرونه، وربما أنثه بعض بني أسد. قال الزجاج: التذكير أفصح عند العلماء ا هـ. ملخصاً من المصباح. والظاهر أن المراد من الصاع المعروف عن أهل المدينة وهو الصاع الشرعي. ومن في قوله: من شعير بيانية للصاع أي: للمكيل به **(ولنا بهيمة)** بتشديد التحتية[1] بالتصغير لما تقدم **(داجن)** أي: ملازمة للبيت لا تفلت للرعي ومن شأنها أن تكون سمينة **(فذبحتها)** بضم التاء للمتكلم **(وطحنت الشعير)** بكسر تاء التأنيث الساكنة للالتقاء الساكنين والفاعل ضمير يعود إلى المرأة **(ففرغت إلى)** أي: مع **(فراغي)** أي: فرغت من الطحن مع فراغي من ذبح الداجن وسلخها **(وقطعتها)** كذا في الأصول بتخفيف الطاء المهملة ولعله لصغر جثتها، وإلا فالأنسب بالتكثير التشديد **(في برمتها)** متعلق بمحذوف

---

(١) سيأتي أنه تصغير بهمة لا بهيمة فالصواب إسكان الياء لا تشديدها. ع

فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤراً فَحَيَّهَلاً بِكُمْ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ

أي: وألقيتها في برمتها (ثم) كأن الإتيان بها لتأخره مشتغلاً بإيقاد النار وإصلاحها لسرعة النضج (وليت) أي: انصرفت عنها متوجهاً (إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني) بفتح الضاد المعجمة (برسول الله ﷺ ومن معه) أي: لا تكشف عواري وفاقتي بقلة ما يخرج إليهم المنبىء عن ذلك، أولاً تعبني بأن أنسب للبخل بذلك، ومرادها الكناية عن تقليل المدعو إليه لبيان الطعام فيهم (فجئته فساررته) بالمهملة والراءين وصيغة المغالبة للمبالغة في إخفاء ذلك الأمر وكتمه لئلا يطلع عليه أحد فيحضر من غير طلب لما بالناس من المجاعة فيقع في الفضيحة، وفيه جواز المسارة بحضرة الجمع، إنما نهى أن يتناجى اثنان دون الثالث، وقوله: (فقلت يا رسول الله: ذبحنا) لعل الإتيان فيه بهذا الضمير؛ لأنه شورك في ذبحها بإمساك الشاة وأخذ الشفرة (بهيمة) بالتصغير (لنا) وأتى بالظرف لما تقدم في نظيره من قوله: طعيم لنا (وطحنت) بضم الفوقية أي: أمرت المرأة بطحن (صاعاً من شعير) فالإسناد مجازي كقولهم: بنى الأمير المدينة (فتعال أنت ونفر) بفتح أوليه النون والفاء، وهو كما في المصباح وغيره جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة وقيل: إلى سبعة، ولا يقال: فيما زاد على عشرة ا هـ. (معك) أتى به إعلاماً بأنه المقصود أصالة وغيره بالتبع (فصاح النبي ﷺ) يحتمل كون الإسناد حقيقياً وهو المتبادر؛ لأن الذي وصفه به أنس أنه ليس صخاباً في الأسواق والخندق ليس منها، وأيضاً فالأمر دعا هنا إلى رفع الصوت ليسمع القوم فيجيئوا، ويحتمل أن يكون مجازياً أي: أمر بذلك فيهم. وعلى الوجهين فهناك مقدر تقديره فقال: (يا أهل الخندق إن جابراً قد) للتحقيق صنع سوراً (فحيهلا) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية المفتوحة والهاء[1] منوناً وقيل: بلا تنوين أي: أقبلوا مسرعين (بكم، فقال النبي ﷺ: لا تنزلن) رأيته في أصل مصحح من البخاري بفتح الفوقية وكسر الزاي مسنداً لقوله: (برمتكم) وفي نسخة مصححة من الرياض بضم الفوقية واللام، فالفاعل ضمير الجماعة محذوف لالتقاء الساكنين، ولدلالة الضمة عليه. وفيه تغليب الحاضر على الغائب والمذكر على المؤنث فإن الأمر بذلك له ولأهله (ولا تخبزن عجينكم) وفي نسخة من البخاري بضم الفوقية

---

(١) لعله (وفتح الهاء). ع.

حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ! فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ عَجِينَنَا فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ،

وفي أخرى بتحتية مضمومة بدل الفوقية وفتح الباء والزاي فيهما مبني للمجهول نائب فاعله ما بعده وهو على التحتية بحذف الفوقية من عجيتكم، وفي النسخة المذكورة[1] بفتح أوله وكسر الموحدة وضم الزاي فالفاعل محذوف، وعجينكم بحذف الفوقية مفعوله **(حتى أجيء)** غاية للكف عنهما المدلول عليه بالنهي عن فعل كل منهما **(فجئت وجاء النبي ﷺ)** أعاد العامل إيماء إلى أن الواو للاعتراض ببيان صفة مجيئه ﷺ كما بينه قوله: **(يقدم الناس)** إذ هو في محل الحال، قال المصنف: وإنما فعل هذا؛ لأنه ﷺ دعاهم فجاءوا تبعاً له كصاحب الطعام إذا دعا طائفة يمشي أمامهم، وكان في غير هذا الحال لا يتقدمهم ولا يمكنهم من وطء عقبه وفعله هنا لهذه المصلحة ا هـ. والجملة معترضة بين المغيا وهو مجيئه والغاية وهي قوله: **(حتى جئت امرأتي)** أي: وأعلمتها بندائه ﷺ في أهل الخندق **(فقالت: بك وبك)** بالموحدة فيهما وفتح الكاف، تكلمت عليه أولاً لظنها أنه لم يخبر النبي ﷺ بالأمر ولم يفصح له عنه فلذا قال: **(فقلت: قد فعلت)** لا يخفى ما بين قوله فقلت وفعلت من الجناس المصحف الخطي، وفيه إطلاق الفعل على القول ولعله للفرار عن التكرار المستثقل في السمع أي: قلت **(الذي قلت)** بكسر الفوقية فحينئذ سكن ما بها، وهذا كما تقدم من كمال عقلها ووفور فضلها، **(فأخرجت عجينا)** في المصباح: العجين فعيل بمعنى مفعول **(فبصق)** بالموحدة والصاد المهملة، قال المصنف: كذا في أكثر الأصول، وفي بعضها بالسين وهي لغة قليلة، والمشهور بصق وبزق، وحكى جماعة من أهل اللغة بسق لكنها قليلة ا هـ. **(فيه وبارك فيه)** أي: دعا بالبركة: وهي الخير الكثير الدائم، ودوام كل شيء بحسبه **(ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك)** أتى بثم إيماء إلى أن تأخر ذلك منه في الجملة وكأنه لأمر اقتضى تأخير وصوله ﷺ لمحل البرمة وحذف متعلق كل من الفعلين إيجازاً اكتفاء بدلالة الجملة الأولى عليه **(ثم قال:)** لعل تأخير القول عن البصق والدعاء أنه رأى الحاجة إلى ذلك بعد فأمر به عند ظهورها **(ادع خابزة فلتخبز معك)** كذا في الرياض من غير ياء في ادع، وبالكاف في معك. قال المصنف في شرح مسلم: هذه اللفظة وهي ادعي وقعت في بعض الأصول هكذا بعين ثم تحتية، وهو الصحيح الظاهر؛ لأنه خطاب للمرأة، ولهذا قال: «فلتخبز معك»، وفي بعضها ادعوني، وفي بعضها ادعني وهما أيضاً صحيحان، وتقديرها اطلبوا لي واطلب لي ا هـ. والذي في البخاري وقال ادع خابزة فلتخبز معي، ولعله

(١) أي النسخة المصححة من الرياض. ع.

وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَأَكَلوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنا لَتَغِطُّ كما هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ. قَوْلُهُ «عَرَضَتْ كُدْيَةٌ» بِضَمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ وبالياءِ المثناةِ تحتُ وَهِيَ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيها الْفَأْسُ. و «الْكَثِيبُ» أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وَالْمُرادُ هُنا: صَارَتْ تُرَاباً نَاعِماً، وَهُوَ مَعْنَى

وقع مباشرة الخبز منه ﷺ تارة، ومن المرأة أخرى فطلب في كل معيناً **(واقدحي)** أي: اغرفي **(من برمتكم ولا تنزلوها)** فيه تغليب المذكر على المؤنث لشرفه فالخطاب لجابر والأمر له ولامرأته وفيه إن لم يكونا أزيد من ذلك إطلاق الجمع على ما فوق الواحد، وكأن حكمة الإبقاء ستر السر الإلهي بإيهام الحاضرين كثرتها فتستمر سحائب الفيض متواترة معجزة له ﷺ، ولا يقع عليها نظرهم ابتداء فيستقلوها فيكون بسبب رفع البركة منها أخذاً مما يأتي عن التلمساني في قصة أبي طلحة **(وهم ألف)** قال في الفتح أي: الذين أكلوا، وهذه الرواية محكوم بها لزيادة ما فيها على رواية أنهم كانوا سبعمائة أو ثمانمائة ورواية أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواية أنهم كانوا ثلاثمائة والقصة متحدة **(فأقسم بالله لأكلوا)** أكد بعدة مؤكدات دفعاً لاستبعاد العقل بحسب العادة اكتفاء هذا العدد الكثير بهذ القدر اليسير من الطعام **(حتى تركوه)** أي: المذكور من خبز العجين ولحم الشاة **(وانحرفوا)** أي: مالوا عن المنزل إلى جهة مقصدهم **(وإن برمتنا لتغط)** بكسر المعجمة وتشديد الطاء المهملة والجملة حالية وقوله: **(كما هي)** مفعول مطلق أي: تغط بعد انصرافهم شباعاً، مثل غطيطها قبل الأخذ منها **(وإن عجينا ليخبز كما هو)** جملة معطوفة على الجملة الحالية، وهذه[1] القصة علمان من أعلام النبوة تكثير الطعام القليل وعلمه ﷺ بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفي ألفاً وزيادة، فدعا له ألفاً قبل أن يصل إليه وقد علم إنه صاع شعير وبهيمة والله أعلم **(قوله: عرضت كدية هي)** في رواية الإسماعيلي **(بضم الكاف وسكون الدال)** المهملة **(وبالمثناة تحت وهي قطعة غليظة صلبة)** بضم الصاد المهملة أي: شديدة قوية **(من الأرض)** مثله في المصباح، وفي فتح الباري هي القطعة الصلبة الصماء وقوله: **(لا يعمل فيها الفأس)** بيان لتلك لا أنه داخل في مفهوم الكدية كما تقدم عن المصباح وغيره وعند أبي ذر أحد رواة البخاري أيضاً: كيدة بفتح الكاف وسكون التحتية قيل: هي القطعة الشديدة الصلبة من الأرض، وقال عياض: كأن المراد بها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن الكيد وهو الحيلة أعجزهم فلجئوا إلى النبي ﷺ، وعند ابن السكن كتدة بفوقية بدل

---

(١) لعله (وفي هذه). ع.

«أَهْيَل». وَ«الأَثَافِيُّ»: الأَحْجَارُ الَّتي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ. و«تَضَاغطوا»: تَزَاحَمُوا. و«الْمَجَاعَةُ»: الْجُوعُ وَهِيَ بِفَتْحِ المِيمِ. و«الْخَمَصُ» بِفَتْحِ الخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالمِيمِ: الْجُوعُ. و«انْكَفَأَتْ» انْقَلَبَتْ وَرَجَعَتْ. و«الْبُهَيْمَةُ» بِضَمِّ الباءِ تَصْغير بَهْمَةٍ ....

التحتية، قال عياض: لا أعلم لها معنى (**والكثيب**) بوزن قريب بمثلثة وتحتية فموحدة (**أصله تل الرمل، والمراد هنا صارت**) هذا تفسير عادت فإنه يأتي كذلك، ومنه قول الكفرة لشعيب: ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾[1] فإن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها قولاً واحداً، ويأتي عاد بمعنى رجوع الشيء لما كان عليه، وقد حمل بعضهم عليه الآية وقال إنه باعتبار تغليب قومه لكثرتهم عليه وهي هنا في الخبر لم يكن رملاً ثم انعقدت كدية[2]. بل الكدية أصلها فصارت بضربه ﷺ معجزة له (**تراباً ناعماً**) يسيل ولا يتماسك قال تعالى: ﴿وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ أي: رملاً سائلاً (**وهو معنى أهيل**) والاقتصار على أهيل الذي جرى عليه الشيخ هو ما في رواية الإسماعيلي، وكذا عند أحمد كثيباً بهال، وفي رواية للبخاري كما تقدم أهيل أو أهيم بالشك (**والأثافي**) تقدم ضبطه (**الأحجار التي تكون عليها القدر**) قال في النهاية: هي جمع أثفية وقد تخفف الياء في الجمع يقال: أثفيت القدر إذا جعلت لها الأثفي، وثفيتها إذا وضعتها عليها، والهمزة فيه زائدة ا هـ. (**وتضاغطوا**) بتخفيف الضاد المعجمة على أن إحدى التاءين حذفت تخفيفاً وبتشديدها على الإدغام (**تزاحموا**) بالوجهين، قال في المصباح: ضغطه ضغطاً من باب نفع دفعه إلى حائط أو غيره (**والمجاعة الجوع**) فهي مصدر ميمي (**وهي بفتح الميم**) وتخفيف الجيم قال في النهاية: مفعلة من الجوع، وفي المصابح أنها اسم مصدر كالجوع بضم الجيم المشترك بينه وبين مصدر جاع (**والخمص بفتح الخاء المعجمة والميم**) مثله في شرح مسلم، لكن في فتح الباري: وقد تسكن الميم (**الجوع**) في الفتح وهو ضمور البطن ولا منافاة، فبأحدهما يلزم الآخر (**وانكفأت**) أي: بالهمزة في رواية مسلم قال المصنف: ووقع في نسخ فانكفيت وهو خلاف المعروف في اللغة، بل الصواب انكفأت بالهمزة ا هـ. وتقدم أنه بالياء عند البخاري وتوجيهه كما في الفتح كأنه سهل الهمزة وقلبها ياء (**انقلبت ورجعت والبهيمة بضم الباء**) الموحدة وتشديد التحتية[3] (**تصغير بهمة**) بفتح الموحدة وسكون الهاء، قال في المصباح: ولد الضأن تطلق على الذكر والأنثى، وجمعها بهم كتمرة وتمر، وجمع البهم بهام كسهم

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.
(٢) كذا والمراد أنها في الخبر لا تحمل على الرجوع لأن الكدية لم تكن رملاً. ع.
(٣) قد مر ما فيه قريباً فراجعه. ع.

وَهِيَ: الْعَناقُ بِفَتْحِ العَيْنِ. و «الدَّاجِنُ» هِيَ: الَّتِي أَلِفَتِ الْبَيْتَ. وَ «السُّؤرُ»: الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ، وَهُوَ بِالفَارِسِيَّةِ. وَ «حَيَّهَلاً»: أَيْ تَعَالَوْا، وَقَوْلُهَا «بِكَ وَبِكَ»: أَيْ خَاصَمَتْهُ

وسهام ويطلق البهام على أولاد الضأن والمعز إذا اجتمعت تغليباً فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن: بهام ولأولاد المعز سخال، وقال ابن فارس: البهم صغار الغنم، وقال أبو زيد: يقال لأولاد الغنم سائمة تضعها الضأن والمعز ذكراً كان الولد أو أنثى سخلة ثم هي بهيمة وجمعها بهم ا هـ. **(وهي)** أي: المراد منها كما جاء التصريح به في الروايات السابقة عن جابر في الحديث السابق **(العنق بفتح العين)** المهملة وتخفيف النون آخره قاف، قال في المصباح هي الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول ا هـ. والمراد ما قاربها ليحصل به قرى الضيف **(والداجن)** بالدال المهملة والجيم والنون **(هي التي ألفت البيوت)** ولم تفلت للمرعى، وذلك للاعتناء بها المنبىء عن كرمها وسمنها **(والسؤر)** بضم السين المهملة وإسكان الواو مهموز **(الطعام الذي يدعى الناس إليه)** قال في شرح مسلم: وقيل: الطعام مطلقاً **(وهو بالفارسية)** مثله في شرح مسلم، وخالفه الحافظ في الفتح فقال: وسكون الواو بغير همز، أما بالهمز فهو البقية. قلت ويؤيده أنه ذكره في النهاية في مادة السين والواو بغير همز واقتصر على أنه الطعام المدعو إليه، قال في الفتح: وهو هنا الصنيع بالحبشة، وقيل: العرس بالفارسية، ويطلق على البناء الذي يحيط بالمدينة ا هـ، ويؤخذ منه أن إطلاقه على الطعام المذكور مجاز مرسل إذ هو بالفارسية العرس الملازم له عادة، فأطلق اللازم وأريد الملزوم **(وحيهلاً)** بتنوين هلا وقيل: بلا تنوين ويقال: حيهل **(أي تعالوا)** وقال في الفتح: هي كلمة استدعاء فيها حث أي: هلموا مسرعين وهذا تفسير مراد، وأما معناه: ففي شرح مسلم للمصنف قيل: عليك بكذا أو ادع بكذا هكذا، قاله أبو عبيدة وغيره، وقيل معناه: أعجل به، وقال الهروي: معناه هات وعجل به ا هـ، وفي النهاية هي كلمتان: جعلتا كلمة واحدة فحي معناه أقبل، وهلا أسرع وقال ابن عيش في شرح المفصل: هو من أسماء الأفعال مركب من حي وهل وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال وجمع بينهما وسمي به للمبالغة وكان الوجه ألا ينصرف كحضرموت وبعلبك، إلا أنه وقع موقع فعل الأمر فبني كصه ومه وفيه لغات، وتارة يستعمل حي وحده نحو: حي على الصلاة وتارة هلا وحدها، واستعمال حي وحده أكثر من استعمال هلا وحده ا هـ. وقال صاحب البسيط: فيه سبع لغات حيهل بفتح الياء المشددة والهاء كخمسة عشر وحيهلاً بالتنوين لإرادة التنكير وحيهلا بالألف من غير تنوين وحيهلاً بإسكانها[1] مع التنوين وإسكان الهاء كراهة لاجتماع الحركات، وجاء

---

(١) قوله (بإسكانها الخ) لعل هنا في سقطاً وتحريفاً فلتراجع كتب اللغة. ع.

وَسَبَّتْهُ لأَنَّها اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُمْ لا يَكْفِيهِمْ فَاسْتَحْيَتْ، وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ، والآيَةِ الْبَاهِرَةِ. «بَسَقَ» أَيْ بَصَقَ، وَيُقَالُ أَيْضاً: بَزَقَ: ثَلاثُ لُغَاتٍ. و«عَمَدَ» بِفَتْحِ المِيمِ: أَيْ قَصَدَ. و«اقْدَحِي»: أَيْ اغْرِفِي. وَالْمِقْدَحَةُ: الْمِغْرَفَةُ. . . . . .

متعدياً بنفسه كحيهلا للثريد أي: ائته أو أحضره وقربه، وبالباء كحيهلا بعمر أي: ائت به وبإلى كحيهلا إلى كذا أي: سارع وبادر إليه وبعلى كحيهلا على كذا أي: أقبل عليه، كذا في مرقاة الصعود للسيوطي. ويؤخذ منه تفسير المتعدي بالباء بائت به أن معنى قوله حيهلا بكم أي: أقبلوا بأنفسكم **(وقولها: بك بك)** بالموحدة وفتح الكاف فيهما **(أي: خاصمته وسبته)** قال في شرح مسلم أي: ذمته ودعت عليه، وقيل معناه: بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم، وقيل: معناه: جرى هذا برأيك وسوء نظرك وبسببك؛ **(لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم)** وأن جابراً لم يخبر النبي ﷺ بقدره **(فاستحيت وخفي عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيّه ﷺ من هذه المعجزة الظاهرة والآية)** العلامة الدالة على نبوته **(الباهرة)** من بهرت الشمس غلب نورها على كل ذي نور إذ كفي بهذا الطعام اليسير ذلك العدد الكثير، ولا تخالف بين ما في هذه الرواية من كونها قالت له: ما ذكر من السبب وما تقدم في الرواية قبلها من أن رفع غم جابر إنما كان بقولها: هل كان سألك؟ الخ لما في الفتح للحافظ من الجمع بينهما بأنها أوصته أولاً لا يعلمه[1] بالصورة، فلما قال لها: إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته، فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بإمكان خرق العادة، ثم اختلف العلماء فيما في القصة من اكتفاء ذلك الجمع بذلك النزر اليسير هل هو مع بقاء الطعام على قلته ولكن ببركته ﷺ أجري الطعام القليل مجرى الكثير فتكفي كفايته وتوقف الشبع على كثرة المأكول أمر عادي؟ أو أن الله زاد فيه وكثره؟ ويعبر عن القول الأول بتكثير الموجود وعن الثاني بإيجاد المعدوم والثاني أقرب **(بسق)** بالسين المهملة **(أي: بصق)** بالصاد المهملة وفي المصباح أن السين بدل من الصاد، قال: ومنعه بعضهم، وقال: لا يقال بسق بالسين إلا لزيادة الطول كالنخلة وغيرها، وعزاه إلى الخليل **(ويقال له أيضاً: بزق)** بالزاي بدل الصاد **(ثلاث لغات)** وهذا لا يخالف ما ذكر عن المصباح من أن الأصل الصاد وأن السين والزاي بدلان منها **(وعمد بفتح الميم)** من باب ضرب كما في المصباح **(أي: قصد، واقدحي)** بوصل الهمزة وفتح الدال المهملة **(أي: اغرفي والمقدحة)** بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ورابعه المهملين **(المغرفة)** بالغين المعجمة وألفاً ووزن ما قبله

---

(١) كذا، ولعل الصواب «أن يعلمه». ع.

و «تَغِطُّ»: أَيْ لِغَلَيانِها صَوْتٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ[1].

٥٢٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ

وهما اسما آلة (**وتغط**) تقدم ضبطها (**أي: لغليانها صوت**) وذلك كناية كثرة ما فيها إذ القليل يضعف غليانه عن رفع الصوت (**والله أعلم**).

٥٢٠ ـ (**وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو طلحة:**) زيد بن سهل الأنصاري (**لأم سليم**) بضم السين المهملة زوج أبي طلحة وأم أنس وما في وسيط الغزالي تبعاً لشيخه الصيدلاني ومحمد بن يحيى صاحب البحر من أنها جدة أنس فغلط اتفاقا، قاله المصنف في التهذيب، واختلف في اسمها، فقيل: سهلة وقيل: رميلة، وقيل: أنيفة، وقيل: رميثة، وقيل: الرميصاء، وهي بنت ملحان بكسر الميم ويقال: بفتحها الأنصارية (**قد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً**) حال وهو مراد الإخبار، ويحتمل أن يكون ضمن معنى فعل قلبي فعمل عمله من نصب المفعولين، وإلا فسمع في مثله لا ينصب إلا واحداً اتفاقاً، وقوله: (**أعرف فيه الجوع**) في محل الصفة لما قبله، وأتى به تأكيداً أو دفعاً لتوهم أنه لم يعرف ذلك منه ﷺ بل توهمه (**فهل عندك من شيء**) من مزيدة في المبتدأ لغرض التنصيص على التعميم، واستغراق أفراد ما يطلق عليه شيء أي: يطعم بقرينة المقام، وتقدمت حكمة الإتيان بهذا مع الإخبار بالواقع في ثاني حديثي قصة جابر (**فقالت: نعم**) أي: عندي شيء (**فأخرجت أقراصاً من شعير**) أي: بادرت إلى إخراجها؛ لأن الحال تأبى عن التأخير، قال في فتح الباري عند أبي يعلى عن أنس: أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل بقية يومه ثم جاء به الحديث (**ثم أخذت خماراً**) بكسر الخاء المعجمة: ثوب تغطي به المرأة رأسها ووصفه بقوله: (**لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته**) بفتح الدال وتشديد السين المهملتين. قال في فتح الباري يقال: دس الشيء يدسه دساً: أدخله في الشيء بقهر وقوة ا هـ. أي: أدخلته (**تحت ثوبي وردتني ببعضه**) والمراد: أنها لفت الخبز ببعض الخمار ولفت أنساً بباقيه (**ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فذهبت فوجدت رسول الله ﷺ جالساً**) مفعول ثان كقوله تعالى: ﴿تجدوه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق. (٧/٣٠٤، ٣٠٧).
وأخرجه مسلم في كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره... (الحديث: ١٤١).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فقالَ: «أَلِطَعَامٍ؟» فقلتُ: نَعَم. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا» فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فقالَ: أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا

عند الله هو خيراً﴾[1] فوجد فيه من أفعال القلوب يدل على العلم؛ لأن من وجد شيئاً بحال علمه عليها وقوله: (في المسجد) متعلق بثاني المفعولين وصح تعلقه بوجدت، وكونه حالاً من فاعله أو من رسول الله، ويقربه قوله: (ومعه الناس) فإنها جملة حالية، ويجوز كونها معطوفة على ثاني المفعولين (فقال رسول الله ﷺ:) في البخاري فقال لي: (أرسلك أبو طلحة) بالهمزة قبله مقدرة حذفت وقال الحافظ في الفتح: إنه بهمزة ممدودة للاستفهام (فقلت: نعم. قال: الطعام) يحتمل نصبه بنزع الخافض، أي: يدعو إلى الطعام[2] ويؤيده قوله في رواية البخاري قال: بطعام، ويحتمل أن يكون مفعول جعل مقدراً وأل في الطعام جنسية (فقلت: نعم) قال الحافظ: ظاهر هذا أن النبي ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله، فلذا قال لمن عنده قوموا، وأول الكلام يقتضي أن أم سليم وأبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس، فيجمع بأنهما أرادا بإرسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ وحده خشية أن لا يكفيهم فيأكله، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حوله ﷺ استحيا وظهر له أن يدعو النبي ﷺ؛ ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه، ويحتمل أن يكون ذلك عن رأي من أرسله عهد إليه إذا رأى كثرة الناس أن يستدعي النبي ﷺ وحده خشية ألا يكفيهم أجمعين ذلك الطعام ومن عادته ﷺ ألا يؤثر نفسه على أصحابه بمثل ذلك، فلذا دعاهم (فقال رسول الله ﷺ: قوموا فانطلقوا فانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة) قال في الفتح: جاء في رواية زيادة: وأنا حزين لكثرة من جاء معه (فأخبرته) أي: بمجيئه ﷺ ومجيء من معه، وحذف ذلك إيجازاً لدلالة ما قبله عليه (فقال أبو طلحة: يا أم سليم) فيه إكرام الرجل زوجه وندؤها بالكنية (قد) للتحقيق، ويحتمل كونها للتقريب (جاء رسول الله ﷺ بالناس) هو وإن كان من صيغ العموم لكونه اسم جنس محلى بأل، إلا أن المراد هنا العموم العرفي أي: الحاضرين مجلسه حينئذ فهذا عام أريد به خاص فهو مجاز قرينته الحال. وفي رواية والناس بالواو بدل الموحدة والمآل واحد؛ لأن المعنى: والناس معه لكونه الجائي بهم والداعي لهم، وجملة (وليس عندنا ما يطعمهم) حالية من فاعل جاء أي:

(١) سورة المزمل، الآية: ٢٠

(٢) في نسخ المتن الطعام بهمزة فلام مكسورة وبالتنوين وهي أظهر فليتأمل. ع

مَا يُطْعِمُهُمْ. فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَآدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»

ما يطعمهم بقدر كفايتهم **(فقال: الله ورسوله أعلم)** كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمداً لتظهر له الكرامة في تكثير الطعام ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها، قال الحافظ بعد ذكر روايات: فيها ملاقاة أبي طلحة للنبي ﷺ وإخباره بقلة الطعام الذي عنده، وفي رواية يعقوب فقال أبو طلحة: إنما أرسلت أنساً يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يسع من أرى فقال ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك. وفي رواية أنس: فدخلت على أم سليم وأنا مندهش، وفي أخرى: أن أبا طلحة قال: يا أنس فضحتنا، وللطبراني في الأوسط: فجعل يرميني بالحجارة **(فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا فقال رسول الله ﷺ: هلمي)** قال الحافظ كذا لأبي ذر عند الكشميهني ولغيره هلم، وهي لغة حجازية هلم عندهم اسم فعل لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿هلم شهداءكم﴾[1] وهي لطلب ما بعدها أي: احضري **(ما عندك يا أم سليم، فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت)** بالبناء للمجهول **(وعصرت عليه)** أي: على المفتوت المدلول عليه بالفعل قبله أو على الخبز، والأول أقرب؛ لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور ما لم يصرف صارف لكن ما يأتي في الكلام على قوله: «ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول» يؤيد الأول، إلا أن يقال: عصرها عليه بعد الفت زيادة في التطرية وعصره قبله ليلين وينكسر فيه كما يريد والله أعلم **(أم سليم عكة)** بضم المهملة وتشديد الكاف قال في النهاية: هي وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص ومثله في الفتح **(فآدمته)** بمد الهمزة وتخفيف الدال المهملة أي: صيرت الخارج منها إداماً له **(ثم قال فيه:)** أي: عليه **(رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول)** فقال أبو طلحة: قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج، ثم مسح رسول الله ﷺ به ثيابه، ثم مسح القرص فانتفخ وقال: بسم الله، فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتسع، وفي رواية: فمسحها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة، وفي رواية فجئت بها ففتح رباطها ثم قال: بسم الله اللهم أعظم فيها البركة. قال الحافظ بعد ذكر ذلك وتعيين راوي كل رواية منها. «وعرف بهذا المراد بقوله: ما شاء الله أن يقول» **(ثم قال: ائذن لعشرة فأذن)** بالبناء للفاعل

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٠.

فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» حَتَّى أَكَلَ القَومُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَهَا فَإِذَا هِيَ .....

أي: المخاطب بذلك الأمر منه ﷺ من أنس وأبي طلحة، ويحتمل أنه مبني للمفعول **(لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم)** قال في الفتح: ظاهر هذه العبارة أن النبي ﷺ دخل منزل أبي طلحة وحده، وبه صرح في رواية لابن أبي ليلى ولفظها «فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الباب» فقال لهم اقعدوا ودخل قال في الفتح: وسئلت في مجلس الإملاء عن حكمة تبعيضهم، فقلت: يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قليل وفي صحفة واحدة فلا يتصور تحلق ذلك العدد الكثير، «فقيل»: لم لا دخل الكل وبعض ما لم يسعه التحليق فكان أبلغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة بخلاف التبعيض، فإنه يطرقه احتمال تكرر وضع الطعام لصغر الصحفة؟ فقلت: يحتمل أن يكون ذلك لضيق الوقت والله أعلم. اهـ. وقال التلمساني في حاشية الشفاء: وقيل: حكمة ذلك العدد لئلا يقع نظر الكل على الطعام القليل فيزداد حرصهم ويظنون أنه لا يشبعهم فتذهب بركته، وقوله: كلهم توكيد أتى به للشمول وألا يتوهم أن المراد أكل المعظم **(وشبعوا)** أي: ليس أكلاً بقدر ما يسد الرمق ويقيم البنية بل إلى حد الشبع، ولا ينافيه النهي عن الشبع؛ لأنه فيمن أدمن عليه واعتاده وأما نادراً كما في هذا فلا، وأيضاً فما هنا من قبيل خروجه ﷺ للمطر: وقوله فيه: إنه حديث عهد بربه أي: بتكوينه، ومن قبيل حثو أيوب ما تساقط عليه من جراد الذهب فقال الله له: ألم يكن فيما أعطيتك غنى عن هذا؟ قال: بلى، ولكن هذا فضلك ولا غنى بنا عن فضلك، والحديث في الصحيح **(والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً)** قال في الفتح: كذا في هذه بالشك، وفي غيرها الجزم بالثمانين أي: كما يأتي في الرواية بعد، بل في أخرى أكل منه بضعة وثمانون رجلاً **(متفق عليه)** رواه البخاري في باب علامات النبوة بطوله وفي الصلاة مختصراً وفي الأطعمة وغيرها، ورواه مسلم في الإيمان، ورواه الترمذي في المناقب وقال: حسن صحيح، والنسائي في الوليمة كذا في الأطراف للمزي. **(وفي رواية: فما زال)** أي: النبي ﷺ **(يدخل عشرة ويخرج عشرة)** أي: يأمر بذلك فإسنادهما إليه مجازي بدليل الرواية السابقة **(حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها)** أي: جمعها بعد تمامهم أجمعين أي: وبعد أكله وأهل المنزل منه، ويحتمل كونه بعد ذاك قبل هذا **(فإذا هي)** أي:

مِثْلُهـا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَـا. وَفـي رِوَايَـةٍ: فَـأَكَلُوا عَشَـرَةً عَشَـرَةً حَتَّى فَعَـلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُـلًا، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْـدَ ذَلِـكَ وَأَهْـلُ الْبَيْت وَتَرَكُـوا سُؤراً. وَفي رِوَايَـةٍ: أَفْضَلوا مَا بَلَّغُـوا جِيرانَهُمْ. وفِي رِوَايَـةٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْماً فَوَجَدْتُهُ جَالِساً مَـعَ أَصْحابِهِ وَقَدْ عَصَـبَ بَـطْنَهُ بِعِصَـابَةٍ،

الصحفة باعتبار ما فيها من الطعام **(مثلها)** على حالتها من قدر الطعام فيها حال وضعه قبل تناول أحد منه وهو مراده بقوله: **(حين أكلوا منها)** وإذا للمفاجأة والجملة الاسمية بعدها مضاف إليها، والمعنى: فاجأهم هذا الأمر الخارق للعادة معجزة له ﷺ، وذلك مساواتها بعد شبع الثمانين منها لها قبل وضعهم اليد فيها، وفي رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجمعه، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال: دونكم هذا. **(وفي رواية)** لمسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري عن أنس **(فأكلوا)** الواو فيه ضمير يعود إلى الصحابة المذكورين في الخبر، وقوله: **(عشرة عشرة)** حال بمعنى مرتبين كذلك، وكان حق الإعراب فيهما أن يكون في أحدهما لكن لما قبله كلاهما كان تخصيص أحدهما به ترجيحاً بلا مرجح فجرى الإعراب فيهما **(حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً، ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت)** قال المصنف فيه: أن يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم بعد فراغ الضيفان **(وتركوا سؤراً)** تقدم ضبطه: ومعناه في حديث جابر المذكور آنفاً. ففي الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ من كفاية هذا القدر اليسير من الطعام ذلك العدد الكثير من الأنام. **(وفي رواية)** هي لمسلم أيضاً في الأطعمة من حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس **(ثم أفضلوا)** أي: أبقوا **(ما بلغوا جيرانهم)** وفي رواية وفضلت فضلة فأهدينا لجيراننا. وفي رواية عن أنس: حتى أهدت أم سليم لجيرانها، ثم «ما» يحتمل كونها موصولة أو نكرة موصوفة عائدها ضمير مجرور محذوف أي: ما وصلوا به جيرانهم، ويحتمل كون العائد ضميراً منصوباً أي: ما أوصلوه جيرانهم. والجيران بكسر الجيم وسكون التحتية جمع جار **(وفي رواية)** لمسلم عن يعقوب بن عبد الله بن طلحة الأنصاري **(عن أنس)** بطريق السماع منه كما صرح به مسلم **(قال: جئت رسول الله ﷺ)** أي: للقيام بشيء من الخدم؛ لأنه كان خادمه ﷺ **(فوجدته جالساً)** يحتمل كونه في المسجد كما وجده فيه في القصة، قيل: وقد صرح بذلك في رواية عنه عند مسلم قال: جئت النبي ﷺ فوجدته جالساً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن ثم ساق الحديث، ويحتمل كونه في غيره **(مع أصحابه وقد عصب)** قال المصنف: يقال بالتخفيف والتشديد بمعنى أي: ربط **(بطنه بعصابة)** قال مسلم قال أسامة: وأنا أشك على حجر، وفعله ذلك ليسكن به مغص المعدة فيضعف عنه ألمها كما تقدم في حديث

فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَطْنَهُ؟ فَقَالُوا: مِنَ الْجوعِ. فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ قَدْ رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: مِنَ الْجُوعِ. فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ عِنْدي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَراتٌ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ. وَذَكَرَ تَمامَ الحديثِ[1].

جابر في الباب في حكمة شد الحجر على بطنه. وقوله: عصب إلخ جملة حالية من رسول الله ﷺ أو من ضميره، وهو لا يخالف قوله في الرواية السابقة: يتقلب ظهراً لبطن كما قال المصنف، بل أحدهما يبين الآخر أي: كان كلا الأمرين، فذكر في كل من الروايتين أحدهما وترك الآخر سهواً أو لغيره **(فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ فقالوا: من)** من فيه تعليلية؛ لأنها ذكرت لبيان ما سأل عنه أنس من علة الربط أي: لأجل **(الجوع)** وبسببه كقوله: مما خطاياهم أغرقوا **(فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم)** بنت ملحان هذه جملة معترضة بين المتعاطفين أتي بها لبيان وجه مجيئه إليه، وقوله: **(فقلت: يا أبتاه)** هو زوج أمه، وسماه أبا تأدباً وألحق بآخره الهاء الساكنة للوقف عليها والجملة معطوفة على جملة ذهب **(قد رأيت رسول الله ﷺ عصب بطنه)** يحتمل أن تكون رأى علمية فتكون الجملة في محل المفعول الثاني وأن تكون بصرية فتكون الجملة في محل الحال بتقدير قد، وعلى الثاني فالمراد أنه رأى من محل العصب من بطنه ما ليس بعورة مما كان يبدو منه ﷺ في خلوته وبين خواص أصحابه، وقوله: **(فسألت بعض أصحابه، فقالوا: من الجوع)** أتى به لدفع توهم أن عصب البطن كان من دأبه إنما كان من الجوع، فلذا ذكره له ليبادر إلى السعي في رفعه والإسراع في دفعه **(فدخل أبو طلحة على أمي فقال: هل من شيء؟)** من فيه مزيدة لتنصيص العموم والمراد منه ما ينتفع به من الأقوات بقرينة المقام فهو عام أريد به خاص كما تقدم في نظيره، ومجرورها مبتدأ خبره محذوف أي: عندك **(فقالت: نعم)** ثم بينت ما عندها بقولها **(عندي كسر)** بكسر ففتح جمع كسرة بكسر فسكون: القطعة **(من الخبز وتمرات)** ظاهره أنها كانت قليلة بخلاف الكسر، ويحتمل أنها تجوزت باستعمال جمع القلة في جمع الكثرة كما وقع عكسه في قوله تعالى: ﴿ثلاثة قروء﴾[2] **(فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه)** أي؛ لأن بها يحصل الشبع عادة **(وإن جاء أحد معه قل عنهم)**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأنبياء، باب: علامات النبوة في الإسلام وفي المساجد والأطعمة والأيمان والنذور، (٦/٤٢٩، ٤٣٢) و(٩/٤٦٠).
وأخرجه مسلم في كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره... (الحديث: ١٤٣).
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.